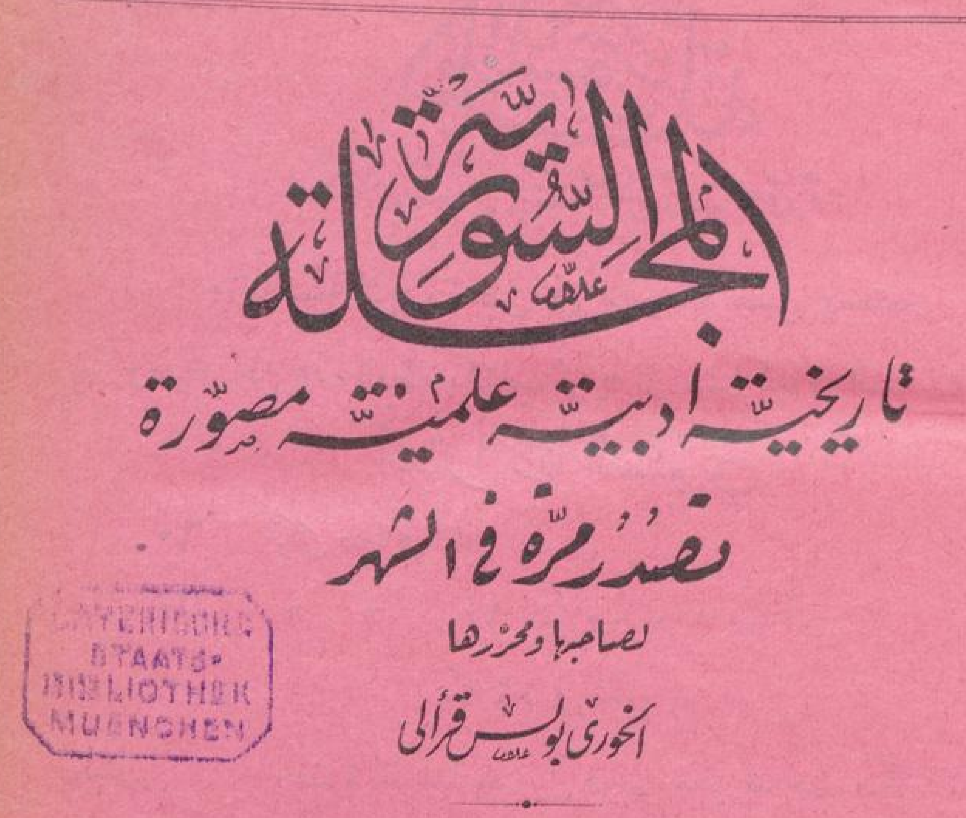
السنة الثالثة الجزء ١ ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٨



الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3E Année N. 1 15 Janvier 1928



المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصوّرة

سنتها تسعة اشهر وتتعطل في يوليو واغسطس وسبتمبر

وتعوض عن هذه العطلة بكتاب تهديه الى مشتركيها في السنة التالية

اشتراكها السنوي

٦٠ قرش صاغ في القطر المصري

٧٠ « « او ١٤ شلنًا او ما يعادلها في الخارج

وكلاؤها في الخارج

لبنان حضرة الخواجا جبرائيل موسى صفير صاحب مكتبة المعارف بشارع غورو رقم ٢٢ بيروت

سوريا حضرة القس الياس غالي صاحب مجلة الرحمة بالقلاية المارونية

اوربا مكتبة هراسوفتش في ليبسيج بالمانيا

Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C1_Allemagne

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جرو في بروكلين بقرب نيويرك

Mr Georges Giraux
201 P. O. Box. Brooklyn . U. S. A

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح

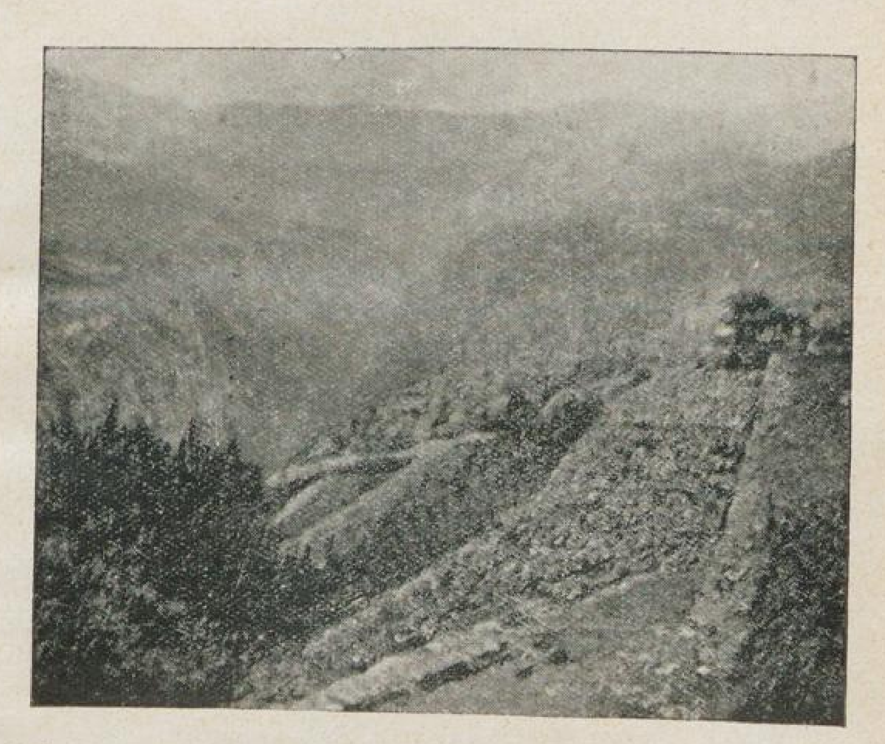
Sr. Miguel Nassif Farah
Ladeira Porto Geral No 15
Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

استراليا حضرة الخوري الاسقفي يوسف الدحداح

Mgr J. Dahdah
Elizabeth St. Redfern. N. S. W. Australia



طرابلس



وادى قديشا

تحت الارز



السنة الثالثة الجزء ١ ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٨

باسم الله والوطن

نفتتح السنة الثالثة من هذه المجلة

سائلين الطفل الالهي ، الذي شاء ان يلد سوريا ، فتكلم لساننا وعلم في بلادنا وعاش فيما بيننا ، واختار لنشر تعاليمه في المسكونة تلاميذ من مواطنينا ، ان يسبغ نعمه ، بمناسبة دخول السنة الالف والتسعمائة والثامنة والعشرين من ميلاده العظيم ، على هذا الوطن العزيز وطنه ووطن رسله وشهدائه ومعلمي كنيسته ورؤسائها الاولين ، ويوحد كلمة ابنائه وينير قلوبهم ويشدد عزائمهم ليعملوا على اصلاح شأنهم روحيا وأدبيًا ماديًا وسياسيًا . امين

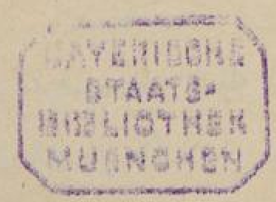
وننتهز هذه الفرصة لنشكر لقرائنا مناصرتهم لنا في مشروع هذه المجلة الوطنية . وإظهاراً لمعرفة الجميل نحوهم قد ادخلنا عليها هذه السنة التحسينات الآتية :

١ — فتحنا بابا خاصًا بالاكتشافات الاثرية في وطننا العزيز

٢ — رتبنا بابًا آخر ننشر فيه بيان مطبوعات مواطنينا الحديثة، او مايهم تاريخهم من مطبوعات غيرهم

٣ — زدنا ملزمة تاسعة ننشر فيها رواية تاريخية وطنية دون ان نزيد اشتراك المجلة

[المحرر]



السوري في مصر

رأي شاعر النيل فيه

لشاعر النيل الرقيق محمد حافظ افندي ابرهيم كتيب سماه « ليالي سطيح » نسج فيه على منوال الحريري في مقاماته وردت فيه الكلمة الآتية :

وهكذا افنيت فحمة الظلام وأنا انزه النفس بين تلك السطور والكلمات حتى صاح ديك الصباح . فأخذني النوم ولم أنتبه حتى شمر النهار أوكاد . فشمرت الى الموعد ولما بلغت المكان المعهود الفيت فيه سوريًا من صفوة الادباء كانت لي به صحبة قديمة فقلت لامر ما جلس الاديب تلك الجلسة واختلس من رقدة الزمان تلك الخلسة . فقال بعد أن هش لرؤيتي وبش للقائي جلست أبث الى النيل شكاتي من ابنائه وأنت تعلم انهم صارمونا على غير ريبة وقاطعونا عن غير ذنب وأصبحوا يرموننا بثقل الظل وجمود النسيم ولم يراعوا حق الجوار فسموا إقدامنا قحة ونشاطنا جشعا . وكدحنا وراء الرزق فضولا ونزوحنا عن الوطن عاراً وضربنا في الارض شروداً . وما ذنب من ضاقت عليه بلاده فخرج يلتمس وجوه الرزق في بلاد الله اللهم انها محاسن عدوها عيوبا وحسنات سموها ذنوبًا

اذا محاسني اللائي عرفت بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

وما ذاك الا لأنا لا نحسن التنكيت . ولا نتقن التبكيت . قلت له وقد وقع في نفسي كلامه وبلغ مني مقاله خفض عنك أيها الاديب فسأرفع أمرك الى سطيح . قال ومن سطيح قلت انك لا تلبث أن تسمع كلامًا أحلى من الاوبة . وأروح للنفس من مغبة التوبة . ثم اخبرته الخبر فلبث ينتظر الآية معي حتى لاحت فأخذنا طريقا الى سطيح واذا به يقول لصاحبي

اختان امهما اللغة العربية . تشرف عليهما الدولة العلية . مصر دار الامان . وسوريا روضة الجنان . إي فلان ضع خريطة الارض بين يديك . ثم اغمض بعد

ذلك عينيك . واهو باصبعك عليها . وانظر نظرة الحكيم اليها . تجد في موقع ذلك الاصبع . سوريًا يعمل ويبدع . فانتم اهل العمل والنجدة . وان كان باخلاقكم بعض العهدة (١)

يهبط السوري مصر لطلب القوت فاذا اثرى بكده وعمله واراد القفول الى وطنه حمل تلك الثروة الى بلاد الدولة العلية. ويهبطها الرومي فيثري ما شاء ثم يحاربها بتلك الثروة . ومن العجب ان يكثر القال والقيل . ويدعى الاول بالدخيل . ولم يجر للثاني ذكر على اللسان . وهو الحقيق بالجفاء والعدوان .

أنسي ابناء اللسان العربي ان جماعة السوريين قد بلغوا في نشر اللغة العربية منزلة لم تبلغها جماعة المبشرين في نشر الملة المسيحية .

ذكر ابن عقيل ذلك التاجر السائح انه اتفق له في احدى سياحاته ببلاد الصين ان حاول الدخول في مسجد من مساجد المسلمين فيها فوقف في وجهه خادم المسجد وقال له ان بيوت الله لا تطأ ارضها الطاهرة قدم غير المسلم فاخرج منها فاني لك من الناصحين . قال ابن عقيل وقد ساءته قولة الخادم ومن اين لك الحكم بعدم اسلامي ولم ترني قبل اليوم . قال سمعتك تتكلم بالعربية ولا نعهد في بلادنا من يتكلم بتلك اللغة الا جالية السوريين من المسيحيين ولولا ان شهد بعض من كان حاضراً ممن يعرفون الرجل بصدق اسلامه لحيل بينه وبين الصلاة .

ولو كان نصيب المسلم السوري من التعليم نصيب المسيحي من أبناء بلده لرأيت منه رجلا اذا تعلم أفاد . واذا عمل أجاد

هذا صاحب طبائع الاستبداد وام القرى . بلبل أفلت من يد « الصياد » فغنى . وشم نسيم الحرية فتمنى . وهذا صاحب المنار فاءت له الحرية بمذقة من الظل . وجادته سماء الاستقلال بقليل من الطل . فصاح صيحة في خدمة الدين اخترقت احشاء الهند والصين . وذلك صاحب أشهر مشاهير الاسلام . غادر أرض الشآم فألف . ونزل في دار الامان فصنف . ولكن لامر سبق في علم الله قدر على المسلم أن يعيش مع

---

(١) اعني بعض المآخذ

الهمل . وأتيح للمسيحي أن يصبح من أهل العلم والعمل .

ثم أمسك سطيح عن الكلام فقال له صاحبي السوري لقد ذكرتَ يا ولي الله في عرض حديثك أننا وان كنا من أهل العمل والنجدة . الا ان باخلاقنا بعض العهدة . فما عسى يكون ذلك النقص الذي يراه فينا اخواننا المصريون

قال سطيح أنني لا اكذب الله . لقد ا كثرتم من التداخل في شؤونهم فعز ذلك عليهم . من اقرب الناس اليهم . نزلتم بلادهم فنزلتم رحبا . وتفيأتم ظلالهم فأصبحتم خطبا . ثم فتحتم لهم ابواب الصحافة فقالوا اهلا . وحللتم معهم في دور التجارة فقالوا سهلا . ولو انكم وقفتم عند هذا الحد لرأيتم منهم وداً صحيحاً . واخلاصاً صريحاً ولكنكم تخطيتم ذلك الى المناصب فسددتم طريق الناشئين . وضيقتم نطاق الاستخدام على الطالبين . وانتم تعلمون ان المصري يعبد خدمة الحكومة فهو يصرف اليها همه . ويقف عليها علمه . فهي ان فاتته فاته الامل . وفتر نشاطه عن السعي والعمل . وهو لا يفتأ ينتظر الدخول فيها بقية عمره . انتظار القوم عودة الحاكم بأمره . فماضركم لو جاملتموهم فرغبتم عن الانكباب . في دخول ذلك الباب . أليس لكم عنه مندوحة وامامكم وجوه الرزق كثيره . ومادتكم في الكسب غزيره . حببت اليكم الحركة وحبب اليهم السكون وجبلتم على الجد وجبلوا على المجون . فاصرفوا نفوسكم عن مزاحمتهم في أعز الاشياء عليهم حتى تخلق الحاجة في نفوسهم شعوراً جديداً فيحس ناشئهم انه انما يتعلم لنفسه ولامته لا لخدمة حكومته .

قال صاحبي وهل في ذلك ما يأخذه علينا الآخذون وأنت تعلم ان الحياة مزدحم الاقدام وملتحم الاقوام فان كنا قد اخطأنا في فعلنا فهل اخطأت الحكومة في قبولنا. وهل أصاب المصري في بغضنا .

قال لقد اصبتم في عملكم وأصابت الحكومة في قبولكم وما اخطأ المصري في بغضكم . اما انتم فطلاب للقوت وطالب القوت ما تعدى . وأما الحكومة فضالتها عامل ينصح في عمله فهي انى وجدته طلبته وأما المصريون فلانكم غلبتموهم على امرهم

بانتشاركم في انحاء قطرهم . وهم يرون ان فيهم الاكفاء . لحمل تلك الاعباء . ولقد كنتم منذ بضع سنين لا تجاوزون ستة الآلاف عداً فاصبحتم اليوم وقد نيفتم على الثلاثين

قال الراوي

ثم سكت سطيح وسكت صاحبي فقلت يا وليّ الله ان عندي سؤالا طالما بحثت في جوابه فلم اقع فيه على الصواب . قال قل وأوجز .

قلت كلما نظرت في جالية السوريين المسيحيين رأيت بينهم رجالا اذا هزوا اقلامهم امطرت ذهبًا . واذا خطبوا بهاسطرت عجبًا . ولو شئت ان اعد منهم عددت كثيراً . هؤلاء اصحاب المقتطف ودائرة المعارف والضياء والهلال والجامعة وهؤلاء أصحاب الصحف اليومية وغيرها. ولكنني كلما نظرت في جالية السوريين من المسلمين لم أرَ بينهم غير البائع والسمسار . ورائض الخيل والجزار . فما علة ذلك التفاوت العظيم والقوم يسكنون في فرد اقليم

قال علة ذلك وهم رسخ في نفوس المسلمين أن لا يدخلوا اولادهم في مدارس المسيحيين . ففاتهم بذلك تحصيل العلم ومات اكثر نفوسهم بحياة ذلك الوهم .

قلت لقد أمنت بحمد الله نفوسنا من دخول ذلك الوهم فارسلنا من مصر في هذا العام الى كلية واحدة من كليات المسيحيين ببيروت مائة وخمسين تلميذاً

قال لقد سلمت نفوسكم من الاوهام . وأصيبت عزائمكم بانواع السقام . أليس من العار ان تكونوا اكثر مالا وأعز نفرا . ولا تجدوا في مصر لتعليم اولادكم مستقرا. وليست بيروت باخصب من عروس النيل ارضًا. ولا باوسع من ملك مصر طولا وعرضًا . أيعجز في مصر عشرة ملايين من النفوس عن بناء كلية و يظفر عشر معشارهم في بيروت بنيل تلك الامنية .

ثم امسك عن الكلام وأخذ في تسبيحه فاخذت بيد صاحبي وانطلقنا في سبيلنا راجعين .

منشوران

للبطريرك اثناسيوس دباس والمطران اغناطيوس كربوس الملكيين

في خزانة حضرة العالم البحاثة القس بولس سباط الحلبي كتاب تحت عدد ١٥١ منها، يتضمن موضوعات تاريخية مختصة بالطائفة الملكية، ومن جملتها منشوران احدهما للمثلث الرحمات البطريرك اثناسيوس دباس المتوفى سنة ١٧٢٤، والثاني لاغناطيوس كربوس مطران حلب المتوفى سنة ١٧٧٦. آثرنا تعميمهما بالنشر تنويهاً بهذين الحبرين الجليلين وخدمة لتاريخ الطائفة الملكية العزيزة ولمعرفة بعض العادات الدارجة قديماً في بلادنا وما كان عليه اجدادنا من الصرامة في المحافظة على الحشمة المسيحية. ولو قام المثلث الرحمات البطريرك اثناسيوس من قبره وشاهد ما نشاهده نحن، فماذا يقول على « بنات اليوم » ؟ فاليك الرسالتين المذكورتين بنصهما [المحرر]

١

المجد لله دائماً

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

ليعلم كل واقف على هذه الفرائض المسيحية المرقومة هنا بعد حلول البركة والنعمة انني انا الحقير في رؤساء الكهنة المذكور اسمه اعلاه لما ائتمنني الله على رعاية خرافه الناطقة وصرفني بهذه الوزنات الالهية لاتصرف بها بموجب الشريعة الكنسية التزمت من باب الفرض والامر الالهي ان اعتني مجاهداً ومفتشاً (١) عما يلزم رعاية الرعية لاقدم لله حساب الانفس الناطقة التي اشتراها ابنه الوحيد بدمه الكلي الطهارة والقداسة الذي هو اعظم الاثمان فرأيت اللازم للرعايا والذي يطلبه الله من الرعية وراعيها هذه القضايا الآتي ذكرها:

القسم الاول في الكهنوت وما يتعلق به

اولا — لا يتشرطن كاهناً احد من ذوي الصنائع المتعلقة بالحكام لئلا يتوانوا

(١) في الاصل مجاهد ومفتش

في درجتهم ويحتجوا [١] باغتصابهم اياهم

ثانيًا – لا يتشرطن كاهنًا احد من ذوي الصنائع البدنية الشاقة كالحجار والحداد وما شاكل ذلك لئلا يتوانوا [٢] في درجتهم من قبل زيادة تعبهم وارتباطهم بصناعتهم بكرة ومساء

ثالثًا – لا يتشرطن كاهنًا احد من ذوي الدكاكين السوقية كالخياط والصائغ والتاجر وما اشبههم لئلا يصيروا [٣] لاجل سحت الدنيا عثرة للعوام من قبل اختلاطهم بهم ومخاصماتهم وغير ذلك

رابعًا – لا يتشرطن احد كاهنًا الا برضى رئيس الكهنة وجمهور الكهنة وزمرة أعيان المسيحيين وذلك لئلا يرتسم احد برشوة او سيمونية او بشفاعة او بقوة المقتدرين ومن تجاسر على ذلك وارتسم بوجه من هذه الموانع المذكورة فلا يعتبر عند احد اصلا بل يكون عند الجميع بمنزلة يوضاس الدافع وسيمون الساحر فالويل ثم الويل لمن رضي لنفسه [٤] ذلك

خامسًا لا يتشرطن المديون كاهنًا لان مال الناس في ذمته

سادسًا لا يأخذ الكاهن شيئًا ما اصلا من فضة او غيرها في سري العماد [٥] والاعتراف لانها سيمونية مانعة لخلاص الانفس ولا يجوز للعلماني ان يعطي الكاهن شيئًا ما اصلا في خدمة هذين السرين اي العماد والاعتراف لئلا يشاركه في نفاقه ويصير سبب هلاكه

القسم الثاني في الزيجة وما يتعلق بها

اولا لا تصلى صلاة الخطبة الا في سبة الاكاليل لئلا تفك الخطبة ويحدث من ذلك نقص في سر الزيجة وفتن وضرر من الحكام

ثانيًا لا يصير الاكليل الا في البيت فقط لئلا تهان بيعة الله بالسفاهة والسكر فتقلب نعمة السر نقمة

---

(١) في الاصل يتوانون في درجتهم ويحتجون . (٢) هذا دليل على أنه كان يؤذن للكهنة بممارسة بعض الاشغال العالمية (٣) في الاصل يصيرون . (٤) في الاصل بنفسه . (٥) هذا مسموح به الان في العماد

ثالثاً تذهب العروس الى بيت العريس صباحاً بغير غطاء ورداء [١] وترافقها امرأتان او ثلاث [٢] ومعهن رجلان [٣] او ثلاثة [٤] رجال اختيارية ولا تتميز العروس عن بقية النساء اللواتي معها اصلا لا في مشيها ولا في غطائها بوجه ما لئلا تصير شكا للناظرين اليها

رابعاً لا تصير أعراس حافلة وملاهي باطلة شيطانية ينتج منها خطايا مهلكة تفسد عقول المسيحيين و يصير شرك ابليس

خامساً لا تصير خلع من اهل العريس والعروس ولا من احد الاقرباء لمن اتى من اقربائهم لزيارة ولا تصير نقشات ولا اسابيع ولا حمامات قبل العرس ما عدا العريس فله ان يمضي مرة واحدة قبل العرس مع اثنين او ثلاثة [٥] وكذلك العروس

سادساً لا يؤدي خلع البنات الا شخص واحد فقط اما امرأة او رجل عاقل والاصح ان يكون كاهناً [٦]

سابعاً لا تدخل النساء الكنيسة او الحمام مزينات بالمصاغ والملابس الفاخرة ولبس الاخضر والروائح العطرة لئلا يهلكن [٧] انفس الناس و ينتقم الله منهن [٨]

ثامناً لا تخرج النساء الى البرية في البواعيث ولا في اول يوم من تموز لانها عادة وثنية

تاسعاً لا يدخل الكنيسة رجل ولا امرأة حاملين خمراً او عرقاً لئلا يجعل بيت الله حانوتاً لاسباب الشرور

عاشراً لا تسكن المدينة راهبة لا يصلى عليها صلاة الرهبنة واذا ارادت الرهبنة فلتذهب الى الدير

(لها تابع)

---

(١) في الاصل غطى وردى . (٢) في الاصل ثلاثة . (٣) في الاصل رجلين . (٤) في الاصل ثلاث . (٥) في الاصل ثلاث . (٦) في الاصل كاهن . (٧) في الاصل يهلكوا . (٨) في الاصل منهم

حوران وجبل الدروز

الانتداب الفرنسوي (تابع)

تأثير الدسائس في جبل الدروز

اما في حوران وجبل الدروز فمع ان الثورة المسلحة لم تكن بعد قد امتدت اليهما ومنت العباد هناك باوزارها و بلاياها فان الثورة الفكرية كانت قد تملكتها و بدت في جوها سحب كثيفة قاتمة تنذر بهبوب العاصفة . ولا غرو فرائحة الدماء تسكر ودخان البارود يعمي الابصار والبصائر ودوي المدافع يصم الآذان عن سماع صوت الحق ونداء الانسانية و يثير كوامن القلوب وحفائظ النفوس . والرائحة المنبعثة من الدماء التي اريقت في الجنوب عبقت في سماء البلاد وضربت سرادقاً فوقها فنفذت من منافس القوم الى نفوسهم الثائرة فزادت ثورتها شدة وحملت العاصفة اليهم من دخان النيران التي شبت في جوانبها ما ضرب على عيونهم غشاوة كثيفة حجبت نور الهدى عن ابصارهم وافسدت عليهم امورهم فانطلقوا في طريقهم على غير هدى يخبطون خبط عشواء في الليلة الظلماء . اولئك هم الذين استهوتهم الاضاليل فاضلتهم وغالبتهم الاباطيل فغلبتهم واستضعفهم شيطان الغرور فاغرهم و بهر ابصارهم سراب الفوز الكاذب فأخذوا ببريقه وخدعوا بلمعانه ولعبت بهم يد السياسة — والسياسة غدارة لا قلب لها ولا يركن اليها — فعبثت بالبقية الصالحة من تقاليدهم الموروثة وخلفتهم عرضة لاهوائها وهدفاً لاغراض فئة ضالة من اعوان الشر وارباب الفساد اولئك هم العامة ومن انطلت عليهم حيل السياسة ووقعوا في حبائلها من الخاصة وهم في الغالب السواد الاعظم من القوم و بعبارة اصح هم ركن البلاد وعماد ثروتها ومصدر قوتها وجرثومة حياتها فبهم تشقى و بهم تسعد و تبقى وعليهم معولها واعتمادها واليهم مرجعها واستنادها

انشقاق الزعماء في جبل الدروز

ومن بواعث الاسف ان الزعماء في حوران وجبل الدروز كانوا منقسمين متنابذين وعقارب النميمة تسعى بين اقدامهم وتدب في جوانب دورهم ومضاربهم وارباب الدسائس والمفاسد يغدون ويروحون ولا همّ لهم الا توسيع شقة الخلاف بينهم قضاء لمآربهم واغراضهم. وكأن ما كان من هذا الانقسام غير كاف لتقهقر البلاد وشقاء العباد وتسلط الاجنبي على القوم واستئثار الغريب بمرافقهم وقبضه على زمام امورهم فابتليت بلادهم بما هو شر من الانقسام الداخلي الذي منيت به وصبرت على مضضه واستطاعت ان تتقي كثيراً من شروره وعواقبه حيث دهمتها الدسائس الخارجية ونعني بها دسائس البولشفيك والذين توسلوا بدعوتهم من الترك والالمان لقضاء اوطارهم من هذه البلاد التي شهدوا من ذل الانكسار في ارضها ما ملأ قلوبهم غلاً وحقداً على سكانها وحدا بهم الى الانتقام منهم. ولئن كان الامير جميل بن الشريف ناصر شقيق الملك حسين — وهو يومئذ حاكم حوران — لم يتنبه لسلامة نيته الى هذه الدسائس البولشفية والى ما نصب من المكائد وبذل من الجهود والمساعي من وراء الستار لاضرام نار الفتنة في البلاد وتركها عرضة لارزاء الحرب وويلاتها وهدفا لاهواء السياسة وآفاتها فان «الطبيب» الحكيم البصير بعواقب الامور كان عنده الخبر اليقين عنها ... وكان يعلم حق العلم ان البرنامج الذي وضع لاعمال رسل البلاشفة واعوانهم لم يكن مقتصراً على دمشق وبيروت وحلب وغيرها من المدن السورية بل كان يتناول سائر الديار الشامية واللبنانية وفي جملتها حوران وجبل الدروز وان الدعوة التي اذيعت في جنوب سورية اعدت معداتها في دمشق واثمرت على يده وايدي اعوانه وانصاره واصدقائه من الدمشقيين وسواهم.

المعتدلون والمتطرفون

بيد ان الذين استهوت افئدتهم من اهل البلاد الوعود المغرية والاحلام الذهبية خلبت ألبابهم المظاهر الخادعة فاندفعوا بتأثيرها الى الامام مع التيار الجارف لم

يكونوا يمثلون الاكثرية المطلقة وظل الذين لم يأخذهم الغرور ولم يخدعوا بوعود الدساسين وعهودهم وحدة قوية عزيزة الجانب سامية المقام تعمل بهدوء وسكينة لخير البلاد وسعادتها ورفاهية سكانها وكان لها شأنها في توطيد الامن وتسكين الخواطر في كثير من الانحاء التي لم تكتو بنار الحرب وظلت في معزل عن الفتن والاضطرابات. فكان اهل البلاد والحالة هذه فريقين : فريق الوطنيين المتطرفين وفريق الوطنيين المعتدلين . اما المتطرفون فان ما كان قبل الحرب الكونية بين الدولة العثمانية والبلاد السورية من الصلات السياسية والدينية والاجتماعية انساهم بعد ان وضعت الحرب اوزارها ما حل في اثنائها من البلايا والارزاء بمواطنيهم السوريين واللبنانيين على اختلاف مذاهبهم الدينية ونزعاتهم السياسية وجاء الانقلاب التركي الحديث من جهة اخرى مثيراً لغيرتهم بما تجلى فيه من مظاهر الاستقلال على اختلاف وجوهه وانواعه سياسية كانت او اقتصادية او قومية فهاجت كوامن نفوسهم على الدولة المنتدبة ولاسيما بعد ان ظهرت بوادر السياسة الاستعمارية في اعمال طائفة من رجال الانتداب في ديارهم وتذرع بها اصحاب المطامع ورواد المصلحة الشخصية من مروجي الافكار الرجعية ومأجوري السياسة الدولية لتسويد صحيفة هذه الدولة في عين العالم المتمدن واظهارها لاهل البلاد بمظهر دولة فقيرة عاجزة استأسرتها شهوة المال ونخر لبها سوس الفساد وانما جاءت الى البلاد السورية مستعمرة وقد غلب عليها روح الأثرة واتجهت افكارها الى الحجر على الحرية الشخصية عقلا للالسنة وتقييداً للافكار وغلا للايدي وتكسيراً للاقلام وانتهجت سياسة طائفية ترمي بها الى تأييد طائفة معينة من طوائف البلاد وشد ازرها تمكيناً لها من الاستئثار بالسيادة والنفوذ وحباً في قتل العصبية القومية والعبث بالنزعة الوطنية والوحدة الجنسية وملاشاة الجامعة العنصرية والقضاء على لغة بني قحطان والناطقين بها من حفظة القرآن . فآثر اولئك المتطرفون والحالة هذه ان يعارضوا في الانتداب ويلقوا العقبات في طريق الدولة المنتدبة ويرفعوا راية الثورة في وجهها ولو افضى بهم الامر الى الوقوع تحت نير الترك بعد ان

تحرروا منه اعتقاداً منهم انه خير لهم ان يستهدفوا لاستبداد الترك او العرب فيهم وتحكمهم في رقابهم وهم شرقيون نظيرهم وتربطهم بهم تقاليد موروثة وصلات تاريخية ودينية وثيقة من ان يحرزوا استقلالهم وحريتهم على يد دولة اوربية تسيطر عليهم وتتولى ارشادهم وتدريبهم على الحكم الذاتي على غير ارادتهم في حين انه لا صلة لهم بها ولا جامعة تجمعهم اليها غير الجامعة السياسية التي فرضت عليهم فرضاً بقضاء لا مرد لاحكامه في زعمهم الا بالثورة المسلحة . وهو الامر الذي اقدموا عليه متخذين لتحقيق الغرض منه وسائل شتى يلوح لهم انها مثمرة فعالة ولكنها في الواقع وسائل عقيمة لا تغني فتيلا ولا تشفي غليلا

واما الوطنيون المعتدلون فهم اولئك الذين ما برحوا يذكرون مساوىء الحكم التركي ولا تزال الفظائع والمنكرات التي اقترفها غلاة الترك ومتطرفوهم من دعاة الجامعة الطورانية ماثلة امام عيونهم وذكراها عالقة باذهانهم وراسخة في نفوسهم وان هم تناسوها وتغافلوا عنها وتجاهلوا عواقبها ومضارها فان الارواح البريئة التي ازهقت في اثناء الحرب والدماء الزكية الطاهرة التي اهرقت فيها بيد السفاحين والعظام الرميمة المزرية الى اليوم في الوديان والجبال والقبور التي تضم رفات العشرات بل المئات من شهداء الوطن ـ كل ذلك يذكرهم بالعهد الذي يتمنى الوطنيون المتطرفون عودته ويأسفون متلهفين على انقضائه . اولئك المعتدلون قطعوا كل صلة لهم بالقديم البالي ولا يريدون ان يذكروا من ذلك العهد المشئوم الحافل بالفتن والحروب المصبوغ بالدماء المقرون بالتذكارات المؤلمة والخيالات المخيفة الا العبر التي استخرجوها منه والعظات التي اقتبسوها من حوادثه معرضين عما استأسر نفوس المتطرفين وتملك قلوبهم وهاج عواطفهم وحفائظ افئدتهم من العوامل والاعتبارات التي اشرنا اليها في ما تقدم غير ناظرين الا الى الواقع الملموس الذي لا سبيل الى انكاره وهو ان تركيا لم تتحرر من النير الاجنبي وبلاد العرب لم تنج من سيطرة اوربا فلا هذه ولا تلك استطاعت ان تحرز الاستقلال الاقتصادي الذي يوصلها الى الاستقلال السياسي الحقيقي ويهيء لها وسائل الخلاص من السيطرة الاجنبية ويحول

دون استهدافها لمطامع الدول الاستعمارية . يقول اولئك المعتدلون ذلك ويشفعونه بقولهم ان الانتداب لا بد منه ولا غنى للبلاد السورية عنه لانه قد يفضي الى تعزيز نهضتها الادبية وترقية مرافقها وانماء ثروتها ومضاعفة موارد الرزق فيها فينمو شعبها ويزداد عدد سكانها بمن يعود اليها من المهاجرين الذين يعدون بمئات الالوف وبينهم مئات بل آلاف من الموسرين فيستثمرون اموالهم في اعمال ومشروعات تدر اخلاف الخير على البلاد وسكانها وانه ما دامت عصبة الامم تشرف على اعمال الدولة المنتدبة وتسهر على مصالح البلدان المشمولة بانتدابها فلا سبيل الى الاشفاق ان تنهج هذه الدولة نهجاً مناقضاً لمصلحة البلاد السورية . وان لهذه البلاد من رعاية جمعية الامم لمصلحتها واشرافها على تطبيق الانتداب ما يضمن لها الى حد ما استقلالها السياسي التام بعد انقضاء اجل الانتداب . وانه خير لهذه البلاد ان تتقدم وترتقي تدريجاً على يد الدولة المنتدبة وتحت رعاية جمعية الامم بغير ان يخامرها خوف من غارة عليها ومن غير ان تستهدف لمنازعات دينية ومطامع سياسية تؤدي بها الى فتن وقلاقل في الداخل وحروب وغارات تشن عليها من الخارج من ان تحرز استقلالها الآن وهي معرضة لمطامع الفاتحين والغزاة من الترك والعرب وليس لها من مصادر الثروة ووسائل التقدم واسباب النهوض ما يمكنها من صيانة هذا الاستقلال والاحتفاظ بوحدتها القومية وسيادتها الوطنية وتبوء مركزها بين البلدان الراقية والامم الحية . وهذا ما كان اولئك الوطنيون ولا يزالون يعملون له ناهجين في سعيهم اليه نهجاً قويماً سائرين على هدى آمنين شر العثرات والعقبات وهم بلا شك بالغون بعون الله الى غايتهم القصوى وضالتهم المنشودة

سياسة الجنرال غورو وتفاقم الحالة

تلك كانت حالة البلاد واحزابها وموقف الدولة المنتدبة بازائها لما وصل الجنرال غورو الى بيروت في شهر نوفمبر سنة ١٩١٩ . فكان عليه ان يعالج سلسلة متصلة الحلقات من المسائل المعقدة والمشكلات المعضلة التي تحار الافهام في ادراك كنهها واستيعاب ملابساتها وتعجز المدارك دون استظهارها واستيضاحها وحل عقدها

ورموزها ويشكل امرها وتستعصي معالجتها العلاج الوافي الناجع على اطول الرجال اناة واوسعهم صدراً واعظمهم حلما واشدهم صبراً على المكاره وارجحهم عقلا واكثرهم حنكة ودهاء

ونحن في غنى عن القول ان حوادث الشمال كانت في نظر الدولة المنتدبة ابعد مدى واعظم اهمية من حوادث الجنوب لان هذه وقعت في بقاع متاخمة لفلسطين وشرقي الاردن وكلاهما تحت اشراف دولة موالية للدولة المنتدبة فلا يخشى ان تفضي الى مشكلات سياسية تحرج موقفها تجاه هذه الدولة او يتعذر حلها على وجه يتفق مع القواعد التي قامت عليها الاتفاقات المعقودة بينهما . وتلك وقعت على حدود بلاد تعد في حكم الخصم الذي لا يؤمن جانبه . ولاغرو فتركيا ما فتئت منذ استقر قرار الحلفاء على ضم قيليقية الى البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسوي تسعى لاسترجاع هذا الاقليم وبسط سيطرتها عليه وعلى البقاع المتاخمة له من سورية الشمالية وفي جملتها الاسكندرونه وعنتاب وغيرهما فكانت العصابات التركية تمرح وتسرح في هاتيك الاصقاع غادية رائحة منصرفة الى النهب والسلب والمذابح وانتهاك الاعراض بلا وازع ولا رادع ولا سائل ولا مسئول حتى اعيا امرها الدولة المنتدبة وكلت وملت وسئمت الانفاق على الاعمال الحربية وحشد الجيوش وقمع الفتن الداخلية واحباط الدسائس الرجعية وافضى بها الامر الى الجلاء عن قيليقية والتخلي عنها لحكومة مصطفى كمال وفصل الاسكندرونه وملحقاتها عن دولة سورية وسن نظام خاص لها يخول حكومتها المركزية استقلالا داخلياً واسع النطاق ويجعل للترك فيها شأناً خاصاً ومركزاً سياسياً خطيراً من اظهر مميزاته الاعتراف باللغة التركية فيها لغة رسمية اسوة لها باللغتين الفرنسوية والعربية

بعد ان استقر الامن في قراره على الحدود التركية وامن الناس شر العصابات في هاتيك الانحاء انصرف الجنرال غورو الى قمع فتنة الجنوب وكانت قد تفاقمت واتسع نطاقها واندلعت السنتها الى اطراف الاقاليم الجنوبية حيث نشطت العناصر المعادية للدولة المنتدبة في شرق الاردن وفلسطين لتأييدها وتلقيمها من المواد القابلة

للالتهاب ما زاد نارها اضطراماً وزاد ويلاتها شدة ونكباتها ضرراً وايلاماً فلم يطل به الزمن حتى اخمد نارها واطفأ جذوتها بفضل التدابير الشديدة الحازمة التي اتخذها والقوات العسكرية التي حشدها في الانحاء الثائرة . وفي تلك الايام العصيبة كنا في لبنان نرقب الحوادث عن كثب ونحن نذكر ان العصابات الشريفية اقترفت وقتئذ من الفظائع والمنكرات ما يندى له جبين الانسانية خجلا على ان بطل شمبانيا احل بها من العقاب ما ذهب مثلا فمزقها ومثل بها وانزل بها العبر وكان للذين اكتووا بنارها وتناولتهم فظائعها من المسيحيين والدروز يد طولى في تأديبها والانتقام منها للذين ذهبوا ضحية اعمالها الوحشية وكان سكان راشيا في طليعة هؤلاء فاجتمع منهم اربعمئة شاب تقلدوا السلاح وانطلقوا يقاومونها ويفتكون برجالها واشتبكوا معها في معارك شديدة حامية ولا سيما قبيل واقعة ميسلون حيث انحاز دروز راشيا الى جانب المسيحيين فيها واتحدوا معهم على مقاومة العصابات التي كانت تعيث فساداً في قضائهم وكان عدد رجالها لا يقل عن نحو خمسمئة مقاتل شاكي السلاح ففتكوا بعدد كبير منهم واسروا القسم الآخر وسلموهم الى الجيش الفرنسوي مع اربعة مدافع رشاشة غنموها منهم . وقابلت الدولة المنتدبة هذا العمل من جانب الراشيين بالعطف عليهم ومكافأة زعمائهم فانعمت على علي آغا العريان زعيم دروز راشيا بوسام الزراعة وعينت الشيخ سليمان زاكي قاضياً للشرع على المسلمين والدروز على رغم احتجاج المسلمين واستحصل فارس غنطوس احد اعيان المسيحيين هناك على امر من الجنرال غورو بالعفو العام عن الدروز الذين انتصروا لحكومة الامير فيصل وشدوا ازر العصابات الشريفية وخفض ولاة الامور الاعشار في قضائهم من ١٢ ونصف الى ٤ في المئة فوقع كل ذلك من نفوسهم موقعاً حسناً وشعروا بحسنات الانتداب ومنافعه وبالفوائد التي ينتظر ان يجنوها من الانفصال عن حكومة دمشق والانضمام الى لبنان فجهروا بارتياحهم الى هذا الامر وتم لهم ما ارادوا

الفتن في الشمال

بيد ان السكون المصطنع الذي خيم على اقاليم سورية الشمالية لم يكن الا سكونا

وقتياً قصير الاجل فلم يكد الجنرال غورو ينصرف بجيشه عنها و يتفرغ لقمع فتن الجنوب حتى نشط اعوان الدعوة العربية للعمل اثارة للخواطر واقلاقا للافكار ووجدوا في هاتيك البقاع مرتعاً خصباً وتربة صالحة لبذر بذور الفتنة ولا سيما ان رسل الدعوة التركية ومروجيها من سكان البلاد انفسهم لم ينفكوا عن دس الدسائس ونصب المكائد في مختلف انحائها للدولة المنتدبة والموالين لها من الوطنيين ولاحت الفرصة السانحة لرسل البولشفيك واعوانهم فانتهزوها وانبروا للكفاح والنضال وهم على ثقة بالنجاح لان الترك كانوا يطمعون باكثر مما احرزوه من اراضي سورية الشمالية ومن الامتيازات السياسية والاقتصادية في الاسكندرونه وملحقاتها وغرضهم هذا يدرك بمثل ما يتوسل به البلاشفة لادراك اغراضهم فاغراض الفريقين متباينة ولكن الوسائل واحدة .

فكان من البديهي والحالة هذه ان تذكر العصابات سابق عهدها وتعود الى العبث بالامن في هاتيك الاصقاع فكانت فتنة في جبال النصيرية امتد لهيبها الى اطراف بلاد العلويين وتناولت انطاكية واللاذقية و بانياس وغيرها من المدن والقرى في سورية الشمالية . وكانت فتنة اخرى في جبل عامل في الجنوب وكانت ثورة في حوران وكانت فتن وقلاقل في انحاء اخرى شمالا وشرقا وجنوباً . ولكن الجيش الفرنسوي كان لا يزال معظمه مرابطا في سورية ولبنان فزحف على البلدان الثائرة ودوخها ومزق عصابات الثوار و بددها وانزل العقاب الصارم بعدد من المدن والقرى التي شقت عصا الطاعة فدمرت قنابل الطيارات والمدافع جانباً منها والتهمت النيران جانباً آخر من دورها ومنازلها وفي مقدمتها انطاكية والقصير وقرية الحمام ومدينتا بابنا والحفه في قضاء صهيون من اعمال اللاذقية ومدينة بانياس وقرى الشيخ بدر والحطانية والبهلالية والصليب والبرج من اعمال اللاذقية . وقرية هونين وعونين من اعمال جبل عامل وقد ضربت عليه غرامة قدرها مئة الف ليرة ذهب . وعدة قرى في حوران وقد فرضت عليها غرامة قدرها ٥٠ الف ليرة ذهب .

(لها تابع) بولس مسعد

المدرسة المارونية الحديثة في رومية (تابع)

٣ — خسارة مداخيل المدرسة القديمة

ولم تقتصر خسائر المدرسة على ما تقدم بل تعدته الى المداخيل ، لان حجز اموال المؤسسات الخيرية حرمها ما كانت أودعته فيها. واهم هذه المداخيل ما كانت تقدمه لها الخزينة البابوية وفائدة ما اودعته المدرسة المارونية من النقود في مدرسة الآباء اليسوعيين في ريكاناتي ودير الرهبان الدومينيكان في انكونا . واليك بيان ذلك نقلا عن التقرير الثاني، وقد اكملنا ما فاته بمعلومات التقارير الاخرى .

اولاً كان البابا اكليمنضوس الثامن قد عين للمدرسة مبلغ ستمائة سكودي [١] تقدمه لها سنويًا الخزينة الرسولية Dataria فلما حجز بونابرت اموال هذه الخزينة او المصرف البابوي انقطع عن المدرسة هذا الايراد المهم . ولما عادت رومية الى السلطة البابوية حاول وكلاء المدرسة استرداد جزء من هذا الراتب لكن احوال المصرف ساءت ولم يعد يقوم بمصاريفه الخاصة فذهبت آمالهم سدى .

ثانيًا كان للمدرسة مبلغ ٨٠٠ سكودي مودعًا في مدرسة الآباء اليسوعيين في ريكاناتي Recanati بفائدة ٧ ، ٢ في المائة اي ٦٠ ، ٢١ سكودي في السنة ففقدتها تمامًا

ثالثًا كانت المدرسة المارونية قد اودعت ٢٤٠٠ سكودي في الجمعية الاوليفتانا Congregazione Olevetana بفائدة ٥٠ ، ٢ التي كانت تبلغ ستين سكودي في السنة . وقد استرجعت فيما بعد جزءًا من هذا المبلغ .

رابعًا كان لها ايضًا مئتا سكودي في المدرسة الاسقفية في فيتربو Viterbo بفائدة ٧٠ ، ٢ في المائة ولما الغيت الرهبنة اليسوعية [٢] حل محلها الآبا الدومينكان في هذه المدرسة وفي هذا الدين فكانوا يدفعون للمدرسة المارونية ٤٠ ، ٥ سكودي فائدة لهذا المبلغ فخسرته المدرسة في بدء الامر ثم استرجعته .

ولما عادت السلطة البابوية الى رومية لم تقبل ان تعوض المدرسة من هذه المداخيل المفقودة .

---

(١) ريال روماني يعادل خمس فرنكات . (٢) سنة ١٧٧٥

٤ — التلاميذ الموارنة في دير المرسلين العازاريين

بعد ان عاد حكم رومية الى الحبر الاعظم وهدأت الامور جاهد الكردينال اركولاني محامي المدرسة المارونية والمنسنيور ألجياتي وكيلها في ضم شتات مداخيلها واستعادة بعضها مع وفاء ما عليها من الديون الى ان اجتمع لديهما مبلغ الف سكودي تقريباً [١] وكان قد بقي للمدرسة كرم في جنسانو Genzano وآخر في شيفيتا لافينيا Civitá Lavinia . وكانت المدرسة قد استردت نقودها من مدرسة ريكاناتي وباعت بعض اطيان بقيت لها من وقفية مودانا المذكورة آنفاً [٢] وبعض كتب تمكنت من الاحتفاظ بها . فاشترت بثمن كل ذلك مزرعة في جنسانو بمبلغ ٢٢٧٣ وسلمتها لبعض اسر من الفلاحين لتستغلها بايجار معلوم اتفقت معهم عليه.وهو ما يعرف عندهم بكلمة enfeutesi فاصبح للمدرسة من كل ذلك ايراد سنوي يقارب الثمانية سكودي

قال صاحب التقرير الثاني :

« واخذ ولاة امر المدرسة يسعون لدى الحكومة البابوية لتعويض المدرسة المارونية مما فقدته عند المؤسسات الخيرية وما كان يدفع لها من الخزينة البابوية . ورأوا ان الوقت اصبح مناسباً لاستدعاء تلاميذ موارنة فكلفوا البطريرك ان يبعث اربعة شبان لا اكثر . ولما كان تخصيص محل جديد للمدرسة والقيام بدفع رواتب رئيس وناظر وخادم يستغرق ايراد المدرسة بكامله فكروا في وضع هؤلاء الشبان في دير المرسلين بمبلغ اتفقوا معهم عليه »

« لكن هذا المشروع خيب الآمال المعقودة عليه لاسباب كثيرة .فالبطريرك الماروني ارسل خمسة شبان عوضاً من اربعة . وكان الامل معقوداً على بعض المساعدة من الخزينة الرسولية تعويضاً من مبلغ الثمانية سكودي التي كانت تدفعها فساءت احوال هذه الخزينة اكثر من ذي قبل وانقطع الامل منها . ثم ان المؤسسات الخيرية في مقاطعة مارك Provincia delle Marche لم تكد تبدأ بدفع ما عليها حتى توقفت.

---

(١) التقرير الاول . (٢) . التقرير ٢

زد على ذلك ان المرسلين طلبوا لمصاريف معاش التلاميذ وتعليمهم مبلغاً يفوق كثيراً ما صار الاتفاق معهم عليه . لانهم علاوة على عشرة السكودي الشهرية التي تعينت راتباً شهرياً عن كل تلميذ اضافوا مصاريف غير عادية . فكانوا يحاسبون على ما ينفقونه عند انحراف صحة احد التلاميذ و يتقاضون مبلغاً مخصوصاً على مصاريف الصيفية وعلى كل نزهة او تسلية يسمحون بها للتلاميذ »

« وكانت النفقة التي يطلبونها للملابس باهظة لانهم كانوا يقيدون حتى المصروفات التافهة على حساب التلاميذ . ولم يقبل احد من رهبانهم القاء الدروس على التلاميذ فاضطر اولو شأن المدرسة الى صرف راتب كبير لاستاذ مخصوص . وأهم من ذلك ان هؤلاء الشبان لم يكونوا ليستفيدوا من هذه الدروس لتباين سنهم ومقدرتهم »

« وزاد الطين بلة ان صحة التلاميذ لم تكن على ما يرام في هذا الدير لانه لم يكن ميسوراً لهم عمل الرياضة البدنية الضرورية لسنهم وكانوا مقيدين بمعيشة صعبة لا طاقة لهم بها لصرامة قانون الدير . فالاقتصاد والصحة وفائدة الشبان كانت تتطلب تغييراً في حالتهم ، وهذا ما حمل الكردينال اركولاني محامي المدرسة على نقلهم الى مدرسة االبرو باغنده »

٥ — في مدرسة البروباغنده سنة ١٨٢٢

جاء في التقرير الاول

« ففي اوائل سنة ١٨٢٢ [1] نقل هؤلاء التلاميذ الى مدرسة البرو باغنده التي وقع الاتفاق معها على راتب شهري قدره احد عشر سكودي عن كل تلميذ بما في ذلك مصروف الثياب والغسيل والتنزه والمرض والتعليم . وتيسر لكل تلميذ ان يكون في الصف الملائم لسنه ومقدرته . فضلا عن التنشيط الناشيء عن مباراة التلميذ مع بقية رفقائه وقد كانت تنقصهم تماماً فيما سبق . واصبحت معيشتهم ملائمة لمزاجهم ولتقدمهم في الدروس . واخذت صحتهم تتحسن تحسناً محسوساً . »

(١) ٢٠ فبراير حسب التقرير الرابع

«وقد اتخذت كل الاحتياطات للاحتفاظ بالمدرسة المارونية لئلا تندمج في مدرسة البرو باغنده ، حتى اذا تحسنت الاحوال او قيض الله لها احد المحسنين فزاد مدخولها سهل فصلها واعادتها . ولهذا الغرض حفظت لها هيئة ادارتها السابقة ولو مصغرة فكان لها كردينال محامٍ ، وعين لها وكيل من طبقة المنسنيورية vicario prelato ووضع التلاميذ كلهم في غرفة واحدة وحوفظ على زيهم الاكليريكي وهو يختلف قليلا عن زي تلاميذ البرو باغنده [1] وكانت تجلب لهم كل احتيجاتهم ليكون كل ما في غرفتهم خاصاً بالمدرسة المارونية، حتى اذا حان وقت فصلها اخذوا معهم كل موجودات غرفتهم . وهو تدبير حكيم وممدوح من كل الوجوه . لانه فضلا عما ينتج عنه من الخير يسمح لولاة امر المدرسة ان يتموا تهذيب التلاميذ من غير ان يستدينوا . ولو استدانوا لاضطروا الى تأخير طلب تلاميذ الى ان يوفوا ما استدانوه في سبيل السابقين»

٦ — تحسن مالية المدرسة ١٨٢٢ — ١٨٦٦

جاء في التقرير الثالث :

« مع كل النكبات التي حلت بمالية المدرسة تمكنت ادارتها بتيقظ هيئتها السابقة وعناية نيافتكم وغيرة المحامين عنها ووكلائها ، وخصوصاً الخواجا متى شهوان ، ان توفر سنوياً من مدخولها مبالغ كانت تودعها بفائدة معلومة لمدة محدودة . »

«ففي المدة التي كان فيها طيب الذكر الكردينال فرنسوني محامياً للمدرسة توفر لديها مبلغ ٣٠٠ سكودي اودعتها عند الامير ماسيمي بفائدة ٥ في المائة على شرط استرداد المبلغ بكامله في سنة ١٨٤٠ »

«وفي سنة ١٨٣٢ اودع مبلغ اربعمائة سكودي لدى اخوان بسكتي Boschetti لمدة عشر سنين اي لغاية سنة ١٨٤٢ »

«وفي سنة ١٨٣٥ بيع الكرم الواقع خارج بورتابيا Porta Pia والذي كان في عهدة بوكاردو اخوان Boccardo بثمن ١٤٥٠ سكودي اودع بفائدة محدودة »

---

(١) راجع الفصل الاول ص ١٢٤

« وهذا الكرم كان قد وهبه الى المدرسة المارونية القس تادرس فخر[1] من الطائفة المارونية والقاطن في رومية، بموجب عقد تسجل عند الكاتب الشرعي فينياليني Vignalini في ١٠ فبراير سنة ١٧٨١ . وكان الكرم يعرف باسم Torretta وقد احتفظ حينئذ الواهب لنفسه بمعاش سنوي قدره ثمانون سكودي انقطع عند موته سنة ١٨٠٢ »

« وفي سنة ١٨٣٦ انتابت المدرسة خسارة ٢٤٠٠ سكودي كانت مودعة في الجمعية الاوليفتانية بفائدة ٢ في المائة وقد خفضت الى الربع بموجب امر بابوي لم يذكر هل كان هذا التدبير موقتا او دائما »

« وفي السنة نفسها استعيد الجعل السنوي البالغ ١٤٠ سكودي المحتم دفعه على مدرسة البروباغنده لمصاريف تلميذين مارونيين . وذلك بموجب امر ومنشور بابوي اصدره اسكندر السابع بعد الغاء مدرسة رافنا (المارونية) وضم مدخولها الى مدرسة البروباغنده . [2] »

«ومنذ سنة ١٨٥٣ وما بعدها توفر لدى المدرسة مبالغ جمة اشتريت بها اسهم من صندوق التوفير بفائدة ٤ في المائة فتجمع منها ومن فوائدها مبلغ ٢٤ ، ١٨٣٩ كما يتضح من الحساب المقدم من بتي Petti كاتب حسابات المدرسة . فرغبة في ازدياد المدخول اشترت الادارة في اواخر سنة ١٨٥٦ بهذا المبلغ اسهماً من الموحد باسم حاملها قسم منها ؛ ٨٥ في المائة والآخر ؛ ٢٥ ، ٧٠ في المائة وهذه الاسهم تمثل الآن ايراداً سنوياً قدره ١٨٠ سكودي . »

ويلي هذا التقرير خلاصة حسابات المدرسة من اول يناير سنة ١٨٥٣ الى دسمبر سنة ١٨٦٠ وملخص الميزانية

٩٦٠٣ سكودي للمدخول

٩٤٤٧ » للمصروف

١٥٦ فائضة

---

(١) في الاصل L'abbate Teodoro Onorati (٢) راجع ما جاء عن مدرسة رافنا في ص ٤٩٣

وفي آخر التقرير المذكور قائمة بالمديونين للمدرسة في ٣١ دسمبر سنة ١٨٦١ والمبالغ التي يدفعونها لها سنويًا :

	سكودي	
	٥٤	مدرسة اليسوعيين في فيتربو
	٥٤	ايجار مصيف ألبانو (١)
	١٩٩	فائدة المبلغ المودوع لدى مازوتي اخوان
٦٢	١٨٨	مدخول موحد قديم
٤٢	٣	من البطريرك الانطاكي
	٩٠	موحد جديد لحامله al portatore
	٦٠٩،٤	

الى هنا ينتهي التقرير الثالث . وقد اخذنا معلوماتنا عن بقية المدة اي من سنة ١٨٦١ الى ١٨٦٦ عن تقرير متى شهوان قال :

«من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٦٠ تهذب التلاميذ الموارنة في مدرسة البرو باغنده وكان عددهم يتراوح بين ثلاثة وستة . وفي كل هذه المدة كانت تدفع رواتبهم بدقة الى مدرسة البرو باغنده كما يتضح من الوصل المعطى من ادارتها . وفي سنة ١٨٦٢ دفع ايضاً لها مبلغ ٩٨ سكودي رواتب تلميذين من الرهبنة البلدية عن اربعة اشهر»

«وفي ٧ ابريل من هذه السنة دفع الى البرو باغنده مبلغ ٢٥١،١٠٠ سكودي سداداً لرواتب دفعها البطريرك الاورشليمي فالرجا Valerga عن بضعة تلاميذ وضعوا في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير لبنان»

« وفي ١٧ مارس سنة ١٨٦٣ تسدد الى البرو باغنده مبلغ ٧٠ ، ٨٣ سكودي دفعها البطريرك الاورشليمي المذكور عن المدرسة المارونية كما يتضح من الوصل (٢) »

---

(١) يظهر ان هذا المصيف الذي باعه الفرنسويون سنة ١٨١٢ بالمزاد استرجع فيما بعد او ان هؤلاء باعوا فقط نصف بيت المدرسة القديم في هذه المدينة (٢) يظهر ان هؤلاء التلامذة ادخلوا الى مدرسة الاباء اليسوعيين لدرس العلوم الابتدائية توطئة لنقل الصالحين منهم الى رومية

« وقد زاد الآن ايراد المدرسة السنوي مبلغ اربعمائة سكودي توفر لديها من السنين الماضية . فاذا ضم هذا المبلغ الى الايراد السابق وهو ٧٦١ سكودي اصبح مجموع الايراد ١١٦١ سكودي . منه التعويض البالغ قدره ١٤٠ سكودي المفروض على البروباغنده دفعه الى المدرسة المارونية . وذلك بعد خصم ١٠٧ سكودي تقريباً ، اعني ستين سكودي لوقفية كرافا [١] و ٤٧ سكودي مصاريف ادارة المدرسة كما يتضح من بيان المدخول والمصروف المرفق بهذا التقرير »

ثم يتكلم متى شهوان صاحب هذا التقرير عن وقفية الاب اسكندر القبرسي [٢] التي توكل عليها بالنيابة عن المطران (نقولا) مراد فقال ان دخلها من سنة ١٨٥٣ حتى سنة ١٨٦٢ بلغ ٩٤ سكودي ونصف سكودي اضافها لحساب المطران المذكور . وانه تلقى بعدئذ امراً من البطريرك الماروني بان يشتري من مدخول هذه الوقفية اواني كنسية لكنيسة قبرس .

الفصل الثالث

مشروع تجديد المدرسة

١٨٩٠

١ — مساعي المطران الياس الحويك في رومية [١]

ظل التلاميذ الموارنة من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٩٠ يرتشفون العلوم من منهل مدرسة البروباغنده ويتلقون فيها التهذيب الاكليريكي العالي . وكان عددهم يتراوح

---

(١) فرض الكردينال كرافا في وقفيته دفع هذا المبلغ سنويا الى احدى المؤسسات الخيرية . فلما بيعت الاملاك الموقوفة منه بالمزاد داومت ادارة المدرسة على دفع هذا المبلغ (٢) راجع عن هذه الوقفية ذيل المجمع اللبناني ترجمة المطران ابي نجم ص ٦٩

(٣) نأخذ معلوماتنا في ما يتعلق برحلات المطران الياس الى اوربا بين سنتي ١٨٩٠ ، ١٨٩٨ عن مفكرات يومية بخط يده وجدناها بين اوراق غبطته ، وعما تكرم به غبطته علينا مشافهة كما سبق القول . وقد وضعنا بين هاتين العلامتين « » ما نقلناه حرفيا عن هذه المفكرات .

بين الثلاثة والستة . وقد تسلمت ادارة هذه المدرسة ، كما سبق القول ، بقايا اموال وعقارات المدرسة المارونية القديمة وكانت تصرف منها على التلاميذ الموارنة الموكلين الى عنايتها وتقتصد منها ما امكن حتى تجمع لديها في سنة ١٨٩٠ مبلغ مئة وخمسين الف فرنك طلياني .

ومما يؤسف عليه ان هواء رومية وموقع البروباغنده لم يكن ملائماً لصحة التلاميذ الموارنة نظراً لاختلاف هواء بلادهم المنشط الجاف عن هواء رومية الرطب ، فضلا عن قربها من مستنقعات المياه الراكدة . فكان المرض يقعد اكثرهم عن اتمام دروسهم وان اتموها عادوا الى بلادهم سقماء لا يستردون نشاطهم الا بعد مدة طويلة .

ومع ذلك فقد قدمت هذه المدرسة للطائفة رجالا افاضل غيراً نابهين قاموا بخدمات جليلة لها وللشرق . منهم الخوري اسطفان حبيش الوكيل البطريركي الماروني في رومية ثم مرشد الامير بشير الكبير ومستشاره . ومتى شهوان الذي شغل في رومية الوظيفة نفسها وجاهد كثيراً في تحسين مالية المدرسة المارونية . وهو صاحب التقارير المنشورة في الفصل السابق . وقد وجدنا له في خزانة بكركي تقارير كثيرة مكتوبة بخط جميل للغاية تنم عن غيرته وحسن تدبيره . وكان له في رومية ابنة متزوجة من احد الطليان كانت حية ترزق في سنة ١٨٩٠ . ومنهم فرنسيس محاسب والخوري بطرس ديب كاتم اسرار القصادة الرسولية . والخوري عبدالله آصاف الذي توفي في اسبانيا وحضرة العلامة أستاذنا القس جبرائيل القرداحي صاحب التآليف الشهيرة في اللغة السريانية ، والمرحومان القس بولس ثابت رئيس دير الرهبان الحلبيين في رومية ورئيسهم العام بعدئذ ، والخوري جبرائيل مبارك الرئيس الاول للمدرسة الحديثة في رومية . ومنهم حضرة الخوري الياس الزغبي رئيس المدرسة الاكليركية في قرنة شهوان حالا وغيرهم خفيت علينا اسماؤهم

(لها تابع)

[المحرر]

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الثاني

استقلاله بولاية لبنان (تابع)

٦ — عبد الله باشا

لكن الأيام قلبت له ظهر المجن . ففي سنة ١٨١٩ توفي صديقه سليمان باشا وقام مكانه ابن كاخيته عبد الله باشا . فارسل للامير بشير خلع الالتزام على الجبل لكنه طالبه بالفي كيس فوق المال . ولما اعتذر اليه بعجز البلاد عن توريد المبلغ غضب وقبض على مئة وسبعين من اللبنانيين السائرين في الطرق وزجهم في السجون . فاضطر الامير ان يسترضيه وجمع ربع مطلوبه وكتب على نفسه عهداً بالبقية . فعاد عبد الله باشا وطلب منه خنجرين ثمينين كان اهدى اليه واحداً منهما لما جاء لتعزيته بأبيه . فبعث اليه الامير بالخنجرين . ولم تمض ايام قليلة حتى طلب منه الوزير خمسين الف ربع دينار فندقلي كنفقة جيب . وكان نصارى كسروان وشمال لبنان قد امتنعوا عن دفع الزيادة التي طلبها منهم الامير بشير وخرجوا عليه وقد شجعهم الوزير على ذلك ، فشعر الامير بحرج المركز وان الوزير يضمر له الشر فهجر الحكم والبلاد وكتب الى الوزير انه فضل التنحي عن الحكم على ظلم الرعية وعصيانه ، وقصد الى حوران مع ذويه والشيخ بشير جنبلاط وخمسة آلاف من رجاله

ففرح عبد الله باشا لفوزه بازاحة الامير بشير عن حكم لبنان مع ان الجزار على بطشه ودهائه قضى حياته ولم يقو على ذلك، فالبس الامير حسن علي والامير سليمان سيد احمد الشهابيين خلع الولاية وأصحبهم بسبعمائة مقاتل . لكن الامير بشير لم يشأ ان يشتبك معهم في الحرب مع قلة عددهم تجنباً للمشاكل مع الوزير والاضطراب في البلاد

وكتب الامير من حوران الى عبد الله باشا ليأذن له في الاقامة في اقليم جزين فأذن له واجابه انه لم يولّ غيره الحكم الا لانه هجره من تلقاء نفسه وافهمه انه مستعد لاعادته في اول فرصة . وكان الامير بشير قد غاب عن البلاد شهراً كاملا فلما

عاد اليها فرح به الاهالي لان الاميرين كانا قد ارهقاهم في طلب الاموال وأشار الاعيان على الاميرين ان يتركا له الاحكام . فقبلا مرغمين . فاغتاظ الوزير من هذا الاتفاق الذي تم من غير اذنه وأرسل الى الامير يعاتبه . فأجابه انه لم يسع الى الحكم وان الاهالي تخلت عن الاميرين لفداحة مطالبهما . فعرض عليه الوزير ان يحل محلهما وطلب منه صك التعهد بالاموال . فاشترط الامير عليه ان يرفع عن ولاية لبنان المطالب غير العادية وأن يكتفي بالاموال الاميرية والجزية العادية . فرضي وخلع عليه خلعة الالتزام .

ولكن العامة من اهالي جبيل وجبة بشري و بعض اهالي كسروان رفضوا دفع المتأخر عليهم من الاموال الاميرية . فذهب الامير اليهم بنفسه وحادثهم في الاتفاق معه فاشترطوا عليه شروطا قوية فرفضها واضطر الى محاربتهم وتشتيت شملهم . وكان الاميران حسن وسلمان منضمين الى الثوار فهربا الى دمشق وحرضا واليها درويش باشا على التحرش بالامير مع انه مدين له بمنصبه . فسمى هذا حاكما غير لبناني على البقاع لم يقبله الاهالي، وارسل عسكراً نهب مواشيهم وعين حاكما من قبله على راشيا واصحبه بجنود لتأييده . فجهز الامير بشير ابنه خليلا بجيش طرد حاكم البقاع وهجم على راشيا فهرب الحاكم . فخاف درويش باشا من بطش الامير واعاد الاسرى اللبنانيين وفاوضه في الصلح . فطلب منه الامير اعادة كل القرى التي كانت للبنان وضمها اليه وان يرفع يده عن راشيا وحاصبيا و يعيد آل حرفوش المتاولة الى حكم بلاد بعلبك . فقبل درويش باشا هذه الشروط وطلب امضاء الاتفاق عليها . فلم يشأ الامير ان يمضيه قبل استشارة عبد الله باشا . وكان هذا حاقداً على درويش باشا وطامعاً في ولايته فاوعز الى الامير ان يرفض الشروط وان يستعيد تلك القرى بالقوة وانجده بالجنود . فارسل الامير جيشه ونازل الدمشقيين في ضواحي راشيا فتحصنوا فيها . فقصد اليهم الامير بشير بنفسه واخرجهم من القلعة وكسرهم كسرة شائنة وغنم منهم الغنائم الوافرة وأسر الاسرى و بعث بخمسمائة منهم الى عكا

مع مئة وخمسين رأس . وعفا عن اللبنانيين الذين كانوا معهم ثم زحف على دمشق فارتاع اهلها وطلب رئيس الجنود الامان فأمنهم .

٧ — غضب الدولة على عبد الله باشا

فاعلم درويش باشا الباب العالي محاربة عبدالله له واثارة اهل نابلس عليه . فغضب الباب العالي على عبدالله باشا وولى مكانه على عكا درويش باشا . فارسل هذا واعلم الامير بشير باوامر الدولة فتوجه الامير بشير بنفسه الى عكا وحاول ان يقنع عبد الله باشا ليعدل عن محاربة والي دمشق وتحدي الدولة ، فلم يقتنع بل طلب من الامير ان يقطع الطريق على فيروز باشا العائد من نابلس . فأطاعه مرغماً وقابل فيروز بالف من اللبنانيين وشتت عساكره . فامر الباب العالي مصطفى باشا والي حلب ان يسرع الى نجدة درويش باشا ومقاصة عبد الله باشا . فجاء وارسل يأمر الامير بشير ان يصرف العسكر الذي جمعه . فرأى الامير من الحكمة ان يمتثل . فاعلن درويش باشا عزل الامير بشير عن ولاية لبنان واقامة الاميرين حسن وسلمان مكانه لكنه ارسل يعرض سراً عليه اعادته الى منصبة ويطلب منه الحضور لمواجهته فرفض الامير . فكتب اليه درويش باشا انه يكتفي منه بان يبعث ابنه رهناً ليضمن بقاءه في جانبه . فاجابه الامير انه لا يرضى عن عبدالله باشا بديلا ولا ينكث له عهداً وانه يتنزل عن الولاية الى الامير عباس .فوافق الشيخ بشير جنبلاط على ذلك خوفا من الاميرين حسن وسلمان وأرسل ابنه رهنًا الى درويش باشا وكتب على نفسه تعهداً بالف كيس . فخلع درويش باشا امارة الجبل على الامير عباس

ثم كتب مصطفى باشا الى الامير بشير سراً ووعده بالولاية ان هو كتب له تعهداً بان يخدمه اذا فاز بولاية عكا . فرفض الامير بشير خيانة عبدالله باشا . وفي هذه الاثناء طلب عبدالله باشا من الامير ان يجمع العساكر لمحاربة الدولة وتكفل له بمصروفها . فأجابه الامير انه على غير رأيه وغير راغب في اثارة القلاقل في وطنه ، وانه يفضل الاستنجاد بمحمد علي باشا خديو مصر لانه الوحيد الذي يقدر ان يحمل

الباب المعالي على اعادته الى الولاية وان رفض طلبه فانه ينجده بقوات كافية لتأييده.[١]

واليك نص الفرمان السلطاني الوارد الى الجبل في خلع عبد الله باشا واباحة دمه [٢]

فرماننا العالي المتوشح بالتوقيع الرفيع السلطان النافذ حكمه والمتأيد بالقوى الصمداني لجميع الاقطار القاصي والداني الى فخر العلماء المحققين ومراجع الفضلا المدققين القاضي والمفتي والخطبا والايمة في جبل معن زيد علمهم والى فخر الاماثل والاقران امراء ومشايخ وساير الوجوه وكافة ارباب المصالح زيد قدرهم. نعرفكم ان عبدالله باشا والي ايالة صيدا وطرابلوس شام سابقا لم يعلم مقدار ما ناله من انواع العنايات والالتفاتات من طرف سلطنتنا السنية وابتدأ بسوء حركات بمقتضى خيانة ورداءة جبلته. وكلما اورد اليه من النصايح والتوبيخات فلم يسمع بها وتجاسر بالعناد والاصدار بخلافها فاستحق التاديب والترتيب. فلهذا انصرف وتحول عنه ايالة صيدا وبيروت وطرابلوس شام عن عهدته واريد اقامته في محل آخر برفع وزارته من [٢١٣] [٣] محض الرحمة اليه، وهو لم يمتثل لهذا ولم يطع الى امرنا حتى اعلن العصيان لدولتنا العلية وتحصن بقلعة عكا فاقتضى اعدامه وتعين عليه الوزراء والمامورة من الاطراف والجواب على موجب فرماننا الذي صدر بالجلادة والقهر عليه. فبعد ذا استعبر ذلك المغضوب في عكا امر محال وهذا من اتبع ومال بهواه وغفل عن تحريكه وافاده يشاهد الندامة بدون الاتكال. ها انتم يا ايها القاضي والمفتي والخطباء والايمة الضابطين والمشايخ وساير الوجوه وكابراز الفرمان المصنع عنده اليكم وغيره من التحريك والفساد. وقوموا في مقام الثبات بالاطاعة والعبودية لسلطنتنا

---

(١) الى هنا ينتهي ما رأينا ان نختصره من المخطوطة. والفصول القادمة ما عدا الاخير منها مأخوذة حرفيا عن نص المخطوطة (٢) نثبته هنا بنصه الكامل نقلا عن ص ٢١٢ من المخطوطة لانه غير وارد في تاريخ الامير حيدر ولا في غيره. (٣) الارقام الموضوعة بين هلالين معكوفين تدل على صفحة المخطوطة

السنية وكونوا منقادين بكل الوصايا التي تورد من طرف والي الشام وطرابلوس شام وامير الحاج باش بوغ الجردة الصدر الاسبق دستورين مكرمين معظمين ومشيرين ومفخمين والمحترم لنظام العالم وزيري الحاج مصطفى باشا الوالي في حلب الشهباء سابقًا والوالي بايالة صيدا وصفد وبيروت حالا أدام الله اجلالهم فاتبعوا راي المشار اليهما واسعوا بالاتفاق على رفع غايلة المغضوب المرقوم بازالة وجوده واعدامه بلا وقوع الضرر والخسارة على عجز الاهالي والفقراء . وصدور فرماننا العالي على موجب خطنا الشريف السلطاني . فاذا فهمتم بانه قيل على المغضوب المرقوم مجزوم وقط لم يخلص نفسه من سطوتنا القاهرة بعناية الجبروتية الالهية طيعوا بما اورد اليكم من الوصايا من طرف المشار اليهما بكمال الامتثال والطاعة وواقوا انفسكم من شدة العقوبات الواقعة بتجاسر المخالفة بحكمي هذا . فافعلوا ما تؤمرون وامتثلوا فرماننا كما يجب اطاعته عليكم ويلزمكم الاتباع له فاياكم والمخالفة . اعلموا هذا واعتمدوا علامتنا الشريفة

تحريراً في محرم الحرام سنة ١٢٣٨

الفصل الثالث

رحلة الامير بشير الثانية الى مصر [١]

١ — سفره في المركب

[٢١٠] وبذلك الغضون رجع رسول الامير الذي كان أرسله الى مصر [ومعه] جواب من محمد علي باشا في القبول . فعند ذلك أحضر المركب الفرنساوي الذي كان رابطاً تجاه بيروت [٢] ومسيره في البحر كان نهار الثلاثاء في ١٨ ذي القعدة الموافق الى ٢٦ تموز غربي [٣] [٢١٤] توجه من قرب برج خلده في مركب الافرنج

---

(١) لقد تفرد كاتب مخطوطتنا بايراد المعلومات الدقيقة عن هذه الرحلة مما يجعل لها قيمة تاريخية كبيرة . (٢) هذا الكلام مع غيره ورد في صفحة ٢١٠ ثم عاد المؤرخ الى ذكر الحوادث التي جرت في لبنان بعد تولي الامير عباس عليه فشغل بها الصفحات ٢١١ و ٢١٢ وجزءاً من ص ٢١٣ ثم عاد الى سرد حوادث رحلة الامير بشير . (٣) سنة ١٨٢٢

الذي ذكرناه . [١] وكان نزوله في المركب ضحى النهار واصحب معه اولاده الامير خليل والامير امين [٢] ومائة نفر من خدمه لان المركب كان صغيراً لم يسع غيرهم لسبب الوثق الذي كان فيه . وبقي المركب رابطاً ذلك النهار الى اربع ساعات في الليل فطاب الريح وسافر طالباً بوغاز دمياط . وبقي خمسة ايام في البحر المالح . وقد قضوا اضامة زايدة من السفر في البحر حيث عدم اعتيادهم على ذلك . ونهار الاحد عند الغروب وصل المركب الى تجاه البوغاز [٣] وربط لان البوغاز كان مسدود من فيضان النيل ، وعند الصباح نهار الاثنين تقوس من المركب مدفع واحد وقد كان فتح البوغاز فحضرت النقاير وخرج الامير واتباعه الى البر الى الخان الجديد . وقد كان رجل يسمى خليل اغا قايماً هناك من قبل حسن اغا متسلم دمياط ، فالتقى الامير بكل اكرام وفي الحال ارسل فاخبر حسن اغا بحضور الامير من بر الشام . فارسل حسن اغا صهره محمد بك واستقبل الامير بالاكرام واستفهمه عن علة حضوره من بر الشام . فاجابه الامير ان سبب حضوره هو الحظوى بتشريف اتك سعادة صاحب السعادة ولي النعم عزيز مصر . فارسل محمد بك اخبر حسن اغا بذلك فحضر منه جواب ان الامير يبات مرتاحاً تلك الليلة في العزبة وعند الصباح يسير الى ثغر دمياط . وفي تلك الليلة قدم له محرم بك الخرج والاكرام

وعند الصباح ذهب الامير الى دمياط مصحوباً باربعة انفار من خدمه وبوصوله تلقاه حسن اغا بالسعة والراحة وقدم له الاكرام . وكان هذا الرجل من اكبر عمال محمد علي باشا . وكان رجلا شيخاً في سنه جليل القدر . ثم انه بالحال اعرض الى محمد علي باشا عن حضور الامير بشير . وقد كان صاحب السعادة وقتئذ مقيماً في الاسكندرية . وبقي الامير في دمياط فحضرت لديه اولاده واتباعه الذين كان ابقاهم في العزبة وانزله [٢١٥] حسن اغا في دار وسيعة وقدم له ما يلزمه من الماكل

---

(١) جاء في المخطوطة نفسها ص ٢١٠ « سافر في الليل المركب الفرنساوي وهذا المركب كان رابطا عليه الامير بعد رجوعه من الشام » . (٢) ورجع ولده الامير قاسم الى داره واختبأ مدةش٥٣٦
(٣) يعني هنا بوغاز دمياط . فوقف امام العزبةالواقعة شمال دمياط وشرق مصيف رأس البر

وغيره . وبقي الامير سبعة ايام الى ان رجع الجوٰب من الاسكندرية الى حسن اغا يأمر به ان الامير يتوجه الى محروسة مصر وان صدر امره الى كتخدا المقيم في مصر بان يقدم الى الامير كل اكرام . ويذكر في الجواب الى حسن اغا هكذا تفهم الامير بشير بعد ما تهنيه بالسلامة انه ما دخل الى الديار المصرية احد اعز منه لدينا

وبعد وصول هذا الجواب ودع الامير حسن اغا وسافر في النيل قاصداً محروسة مصر وبقي خمسة ايام الى ان وصل الى بولاق . وفي ٦ ذي الحجة التقى به المعلم حنا اخا المعلم عبود البحري [١] المقدم ذكره فقدم للامير الاكرام والتهاني واعلمه بان كتخدا بك مرسله الى ملاقاته . ورجع بالحال من بولاق واخبر كتخدا بك عن وصول الامير ، وعند غروب الشمس رجع المعلم حنا بحري الى الامير وسار امامه الى قصر الخزندار في الروضة . [٢] وقد كان كتخدا بك حضر الى ذلك المكان وعند وصوله قام له على الاقدام وحياه بالسلام وقدم له اكراماً واعتباراً زايداً واجلسه بجانبه واختلى معه ثلاث ساعات وشرح له الامير عن كل ما توقع معه في بر الشام . فانشرح خاطر كتخدا بك من كلام الامير ونظر اليه النظر الرفيع وطمن خاطره .

وبعد ذلك رجع الامير الى منزل ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ثاني يوم آتياً من بولاق فالتقاه بكل اكرام وحصل منه على مجابرة وتطمين خاطر ووعد ابرهيم باشا الامير انه لا بد ان يرجع الى بلاده مجبور الخاطر . ثم انه حضر المعلم حنا البحري وافهم الامير بان كتخدا بك مأمور بان تتوجه الى بندر بني سويف من اقليم البهنساء الذي هو من أعمال الصعيد لان ذلك المحل يناسب الاقامة فيه لانه على شاطي النيل وقليل الحر [٣] وانه قريباً يحضر صاحب السعادة من الاسكندرية وتحصل على كل ما ترغبه .

---

(١) الحمصي الملكي الكاثوليكي ش ٥٣٦ . (٢) جزيرة في النيل غرب القاهرة . (٣) لان الامير وصل الى مصر في اواخر يوليو كما تقدم

٣ — اقامته في الفشن

وعند الصباح سار الامير واولاده واتباعه جميعًا الى بني سو يف وهي بلد واسعة بعيدة عن مصر نحو خمسة عشر ساعة والمتسلم بها اسمه خليل بك وهو نسيب محمد علي باشا . وقد كان كتخدا بك مرسل كتابًا الى خليل بك يخبره به ان الامير بشير قد امره صاحب السعادة في المسير الى بني سو يف وان يتقدم له كل ا كرام . وعند وصول الامير [٢١٦] التقاه خليل بك وترحب به وامر ان ينزل في الدار التي في الفشن . وهي بلد بعيدة عن بني سو يف خمس ساعات ، وهو محل على شاطي النيل عذب الهواء . وكان وصول الامير الى ذلك المحل في احدى عشر يومًا من ذي الحجة [١]. واستقام في الفشن بكل راحة وانما كان عنده تفكر لبعد المحل عن مصر و بُعد وصول المكاتبات التي ترسل اليه من بر الشام . و بقي الامير مقيما في الفشن سبعين يومًا وكانت تحضر لديه جميع مقدمين العساكر المقيمين في تلك البلدان ويرحبون به وهو يستأنس بهم . وقد كان امر محمد علي باشا بتعيين شهري الى الامير عن كل شهر عشرة الاف قرش وكل ما يلزمه من الماكل وغيره من جميع الاصناف شيئًا بزيادة

وارسل له عبدالله باشا كتابة وهذه صورتها [٢]

افتخار الامراء الكرام مراجع الكبراء الفخام ولدنا المكرم امير ، علي قدره حفظه الله تعالى

غب اهداء التحيات والتسليم والسوال عن عزيز خاطركم والافتقاد عن صحتكم واوقاتكم بكل خير وعافية المبدى الى نجابتكم انه الان بحسب ارتباطنا بسعادة

---

(١) جاء في كتاب ارسله في ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٢٢ القس ارسانيوس قرداحي الراهب الحلبي اللبناني الذي كان وقتئذ في مصر ان « الامير بشير تم سفره الى بني سويف في مساء الاثنين ٢٦ اب كحسب مرسوم ولي النعم . ومن حيث لم وجد مطرح لينزل فيه لوجود العساكر في بني سويف لزم وجهوه الى الفشن وهو يبعد عن المطرح المذكور نحو اربع ساعات وقد عينوا له خراج كافي من كل وجزء يوميا عشرين كيس خرجية في كل شهر. ربنا يحسن عاقبته على خير » .

(٢) لم نجد هذا التحرير في غير مخطوطتنا

والدنا الدستور الوقور الاكرم والمشير الافخم والاسد الجسور والوزير الهمام الاعظم والي الديار المصرية وعزيزها الاعظم ايد الله ايام دولته بدوام الاقبال . موجهين الآن مع ناقله الى رحاب دستوريته السعيدة تحريران تروهما ان شاء الله تعالى في خير وتحرير اسطر الثناء لنجابتكم لكي تكونوا في اطمئنان من نحونا لانه بحوله تعالى و بقوته و بانفاس سعادة والدنا المشار اليه نحن بغاية القوة والنشاط يوماً فيوماً والاعدا يزدادون ضعفاً كما نحن نزداد عليهم قوة بحوله تعالى. وقد شاع وذاع بطرفنا ما انتم حاصلون عليه من طرف سعادته من الاكرام ومزيد الاحترام وجبر الخاطر فهذا هو شأن شآمته ودستوريته نسأله تعالى ان يدوم لنا دولته السعيدة لنا ولكم ولجميع الانام بالعز والاقبال وقد تضعفت ممنونيتنا لسعادته بذلك ولعلمنا ان دايماً قلبكم ملهوف لطرفنا لزم تطمينكم لان احوالنا بهذه المدة كبرق خلب . وان شاء الله تعالى باقرب وقت نحصل على الانتصار التام وترجع الماء الى مجاريها ونجتمع بكم على احسن حال كما قال القايل

وقد يجمع الله الشقيقين بعدما يظنان كل [٢١٧] الظن ان لا تلاقيا

ولا يتصور عندكم بان تبرحوا من بالنا حيث بعدكم عنا . و بالله العظيم انكم دايماً مصورين في سويدا القلب حيث مسعاكم لنحونا صار مشهوراً . ونسأل ربنا ان يجمعنا بخير وسلامة و يقدرنا على مكافأتكم بما انه سميع قدير و بالاجابة جدير . فالملحوظ بان تخبرونا عن احوالكم وتطمنونا على رفاهيتكم . هذا ما لزم اخباركم به والسلام

تحريراً في ٢٣ م ح سنة ١٢٣٨

(لها تابع)



اللآلي في حياة المطران عبدالله قرالي

الفصل الثالث — في رئاسة القس جبرائيل حوا (تابع)

٤ — بوادر الخلاف

وجدت الرهبانية الحديثة في اول نشأتها اقبالا وتنشيطا مع انها لم تكن مؤلفة سوى من اربعة اشخاص ثلاثة من الحلبيين وراهب وطني. لكن المبادىء التي ساروا عليهامنذ البدء والصفات التي تحلوا بها والخدمات التي قدموها للشعب جعلت الرؤساء الروحيين يقومون بمساعدة جمعيتهم، والمشغوفين بعيشة الانفراد والصلاة يتراكضون للانضمام تحت لوائها والشعب يتسابق لتقديم ديورته لها. واول مواردها جاءها من باب التعليم.

وسترى فيما بعد ان الحلبيين كانوا في مطلع القرن الثامن عشر رجال النهضة الادبية وخصوصاً العربية في لبنان وسوريا. جاؤوا الى لبنان فوجدوه خالياً من المدارس والمعلمين وعطشاً الى العلم فأنشأوا بجانب كل دير مدرسة حتى عمت المدارس لبنان كله وكانت تكثر كعدد الديورة التي تنشئها الرهبنة او تضمها اليها. لان العباد الذين كانوا يعيشون منفردين مستقلين لا نظام لهم ولا قانون رأوا ان راحتهم الروحية وخلاص نفوسهم وتثقيف عقولهم مضمونة تحت لواء هذه الرهبنة المنتظمة، فكانوا يقدمون لها ديورتهم واوقافهم و يدخلون في سلكها فرحين مطمئنين

واول مدرسة فتحتها الرهبنة كانت بجانب اول دير تملكته اي دير مرت مورا في اهدن. وقد تولى عبدالله بنفسه تعليم احداث هذه القرية ولم يتكلف الرهبان، لفقرهم وضيق ديرهم، اقامة بناء خاص بها بل رأوا استخدام ما بناه الله وسقفه، وهو شجرة جوز بقرب الدير كان عبدالله يصف تلامذته تحت ظلها. فكان منظر الوادي النضر وقبة السماء الواسعة مع طلاقة الهواء ونقاوته تعيضهم من غرف ضيقة وجدران كالحة، فتتغذى نفوسهم بالعلوم وصدورهم بالهواء البليل وعيونهم بسعة المناظر. وقد عاشت هذه المدرسة الخضراء الى عهدقريب، بعد ان أوت تحت ظلالها اجيالا

كثيرة من التلاميذ وعمرت خمسة اضعاف اعمارهم . وقد حرقتها اخيراً يد اثيمة فاقتلعت . وكان عبدالله يقود صغاره في اوقات الصلاة الفرضية الى كنيسة الدير فيقومون بالتسابيح الالهية ويترضون باصواتهم الملكية العزة الالهية عن اهاليهم ، وينصرفون بعد صلاة الغروب الى بيوتهم .

وكان في اهدن اسقف نابه غيور فاضل عالم يدعى المطران جرجس بن يمين اشتهر بالوعظ والارشاد حتى لقب « بالكاروز » فعلق على هذه الرهبنة الصغيرة آمالا كبيرة للوطن والطائفة، وقام بتشييد مدرسة في زغرتا مشتى اهدن على اسم القديس يوسف ، تشرفت بان يترأسها في اول امرها المطران عبد الله قرألي ثم المطران جرمانوس فرحات . وقد سلمها مؤسسها بعد انخراطه في سلك الرهبانية اليسوعية الى الآباء اليسوعيين الذين عهدوا بها بدورهم بعد الغاء رهبنتهم في سنة ١٧٧٣ الى الآباء العازاريين كما هو مشهور [١]

فلما جاء الشتاء بامطاره وزمهريره نزل الاهدنيون الى مشتاهم في زغرتا ولحقهم عبد الله وقضى ذلك الشتاء في تدريس الاولاد،ثم عاد معهم في الصيف التالي الى اهدن وثابر على التعليم الى ان استبدله الرئيس بغيره في آخر الصيف .

وقد كان الرئيس في حاجة اليه لوضع القانون الرهباني كما قال عبدالله في مذكراته: «وفي هذه السنة (١٦٩٧) تم جمع القانون اثنين وعشرين بابًا وتحرر فيه رسوم العوائد: ان الرؤساء جميعهم يستقيمون ثلاث سنين ويعقد المجمع العام لتغيير الرئيس العام او تثبيته . اما الرؤساء الصغار فعزلهم وتثبيتهم يكون بيد المدبرين ، وكانوا يسمون مؤازرين،وفيما بعد استحسنا ان نسميهم مدبرين . وعدد هؤلاء المدبرين اربعة يختارهم المجمع ويثبتهم مثل الرئيس العام وهم يعزلون ويثبتون الرؤساء الصغار ويشتركون مع الرئيس العام في تدبير الرهبنة العمومي والامور المهمة . وتحرر ايضاًان

---

(١) راجع عنها ذيل المجمع اللبناني ص ٦٩ . وقد جاهد البطريرك يوسف حبيش كثيراً في استخلاصها مع مدرسة عين طورا من يد الاباء العازاريين فلم يفلح كما تشهد اوراق هذه القضية المحفوظة في خزانة بكركي

يكون المجمع العام في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني تذكرة لاول يوم الرهبنة . وا كملنا الصيف والشتاء في مثل هذه التدابير والترتيبات . وفي هذا الشتاء ارسل الاب الرئيس غيري ليعلم الاولاد في زغرتا . ونزلت انا مع الاخوة الى دير اليشاع »

وقد قرروا ايضاً ان لايقبلوا راهباً اسكيميا في رهبنتهم الا اذا سلمهم ديره[1] فكان هذا القرار مع فتح المدارس بجانب الديورة من اكبر اسباب نجاح الرهبانية الحديثة .

وتابع عبدالله كلامه :

« ودخلت سنة ١٦٩٨ . وعند ابتداء الربيع رجعت مع البعض من اخوتي الى دير مرت مورا الى تمام الصيف . وفي اليوم العاشر من تشرين الثاني انعقد المجمع العام لعزل الرئيس او تثبيته . فأصابت الرئيس . وتولى الرياسة جديداً . واقام المجمع اربعة مدبرين . وبعد فراغ المجمع اجتمع المدبرون واقاموني رئيساً على دير ماراليشع واقاموا القس جبريل فرحات رئيساً على دير مرت مورا »

قال فرحات في تاريخه : « وكان دير مار اليشع خراباً فعمروه وتملكوه واقاموا عليه رئيساً عبد الاحد بن قرعلي بعد ان سيم قساً . وكان هذا رجلا مفعماً من الله حكمة وافرازاً ونسكا ذا عقل ثاقب وعلم راسخ فصيح اللسان بليغ المعاني محبوباً من كل من يراه . وفي هذه السنة غيروا شكل اثوابهم وقلسواتهم عن شكل اثواب وقلسوات غيرهم من الرهبان الموارنة »

ولكن عدو الخير انتفع من قلة خبرة الموظفين الجدد واستبداد الرئيس بالسلطة ليثير فتنة كادت تقتل الرهبانية في مهدها لو لم يتداركها عبدالله بحكمته ، فاصبحت القوانين الموضوعة للنظام سبباً للقلق والاضطراب . وما زاد الفتنة اضطراماً الاحتكاك بين الاخلاق ، وحدة مزاج الرئيس . فنشأ عن هذا الاحتكاك تباعد بين القلوب ثم شرر ، كما ينتج من اجتماع مجريين كهربائيين مختلفين . وقد حاول عدو البشر ان يستغل هذا هذا الشرر ويحوله الى لهيب مخيف . فلنسمع عبد الاحد يقص علينا ذلك بسذاجة وتواضع القديسين قال :

---

(١) بليبل ٢٦

« ومن بعد هذا المجمع ابتدأ يقوى الخلاف بين الرئيس والرهبان في معنى سيرة الرهبنة . وذلك ان الرئيس لما رتب مع الرهبان القوانين والعوائد وانتخبوا من الرهبنات ما تحسن لرأيهم ورسموا باقامة المدبرين كما سبق القول واستعمل المدبرون وظيفتهم وكانوا يمانعون الرئيس عن بعض اشياء يريدها ، فاستثقل الرئيس امرهم واستصعبه وكان يتزايد يوماً فيوماً ببغض وظيفة المدبرين ويحتملها بصبر . ومرات كثيرة كان المدبرون يظلمونه بزيادة الفضول عليه فيما هو ليس من وظيفتهم. ومرات كثيرة كان هو يتعاطى في تدابير لا تليق بمقام رياسته لان طبعه كان يحب تدبير كل شيء وأن يشور على كل واحد في ما يعمله حتى الطباخ والاسكاف والبستاني . . . ويصعب عليه السكوت والجلوس في قلايته . وبالجملة بما اننا كنا مبتدئين غير مجربين كان الغلط يصدر من الجميع لعدم معرفتنا الفضيلة وفقدنا اماتة النفس . ولم يكن معنا من يرشدنا لعمل الكمال . ولم تزل دودة البغضة ترعى كرمنا قليلا قليلا والدمدمة والتذمر الرهباني يزيد وقتاً دون وقت الى ان بغض الرئيس وظيفة المدبرين والمدبرين بغضاً تاماً . واكثر الرهبان نقضوا طاعته لكن خوف الله والناس كان يسندنا عن السقوط التام ونسلي ونعزي بعضنا بعضاً . وحيناً كنا نتناسى كل حال ونرغب الطاعة ومشيئة الله وحيناً ننقلب للضجر والقلق »

« ودخلت سنة ١٦٩٩ ونحن بمثل هذا الحال لكن لم نترك احد العلمانيين يعرف سرنا ما عدا البعض من الرهبان المرسلين . وبعضهم صار لنا سبباً لضرر اكثر . وذلك ان الاب الرئيس كان يتردد على الرهبان اليسوعية [١] ويفشي لهم افكاره والمذكورون كانوا يخبرونه عن رهبنتهم وان الرئيس العام لا ينعزل وليس له مدبرون وسلطانه مطلق. ويزعمون ان هذا الرأي الصائب . ومن كلامهم كان يزيد الرئيس ببغض المدبرين ويجتهد ان يكون سلطانه في تدبير الرهبنة

---

(١) في طرابلس

مطلقًا . وكنت انا من اكبر المعاندين رأيه هذا . ولما رأى ان مقصده لا يتم قال : « انا راضي بهذا القانون وهذه السيرة مثلكم » وأشار علينا ان نسعى عند السيد البطريرك ليثبت لنا القانون وننذر عليه ويبطل كل قيل وقال . فرضخنا لقوله وسرنا الى قنوبين عند السيد البطريرك وطلبنا منه ان ينعم علينا باثبات القانون . فاثبته بحضور البعض من السادة المطارنة وكتب في صورة التثبيت مع جملة الكلام هذه الجملة وهي : اننا لا نبرىء اولادنا الرهبان من قوانين مار انطونيوس [١] ولاجل هذه الجملة لم نقتبل نحن هذا التثبيت واعتذرنا لدى السيد البطريرك « ان قوانين القديس انطونيوس كثيرة ومختلفة واكثرها تخص الرهبان المتوحدين لا اصحاب الديورة الجامعة وان نحن قبلنا هذه الجملة يتولد لنا منها اتعاب كثيرة يمكن حدوثها من الروساء التي تجي فيما بعد ومخاطرات غير هذه » . وصرنا نتوسل الى السيد البطريرك ان يعفينا من هذه الجملة فما امكن . ولما لجينا عليه اغتاظ وابطل التثبيت وامر بخزقه ورجعنا الى ديرنا حزينين » .

« وكان اسم رهبنتنا جيداً ممدوحاً من الناس . وجاء الينا جملة من الشباب ليترهبوا والبعض من النساء رغبن ايضاً الرهبنة تحت قانوننا فمال خاطر الاب الرئيس الى رهبنة النساء [٢] واخذ خاطر المدبرين وكنت انا احدهم وارسلني الى حلب لاشحذ له مالاً لعمار دير الراهبات وان اتكلم مع بعض نساء حلبيات يطلبن الرهبنة . فسرت حسب امره الى حلب وجمعت شيئاً من صدقات المؤمنين ولم اتكلم مع واحدة من النساء لاجل الرهبنة الا قليلا جداً لاني رأيتهن باردات جداً . ورجعت عائداً الى الرئيس في شهر كانون الاول . وعند وصولي الى طرابلس وجدت القس جبرايل فرحات رئيس دير مرت مورا [٣] هناك في منزل الرهبان [٤]

---

(١) قصد البطريرك الدويهي بذلك ان تكون الرهبنة الحديثة متقيدة ايضا بقوانين القديس انطونيوس المتبعة في الرهبنات الشرقية لئلا يكون للرهبنة الحديثة صبغة الرهبنات الافرنجية التي اخذت عنها اكثر قوانينها تحت تأثير الاباء اليسوعيين . (٢) اي الى انشاء رهبنة للنساء على مثال الرجال

(٣) لحق فرحات برفقائه الى لبنان ودخل رهبنتهم في سنة ١٦٩٦ اي بعد وصولهم بسنتين

(٤) هذا يدل على وجود انطوش للرهبان الحلبيين في طرابلس من ذلك العهد

واطلعني على سره انه يريد الخروج من رهبنتنا ويدخل غيرها [1] لشدة الضجر الواقع عليه . وكان يشكو من الريس والرهبنة وباقي حجج المتضجرين . ولما استقصيت سبب ضجره وبدءه رأيت ان الرئيس قصد ان يفتح ديراً في كسروان وان يبعثه اليه . فاعتمد على ذلك وجمع كتبه وحوائجه ليمضي وكان الرئيس مجدّاً على ذلك قبل رجوعي من حلب خوفا لئلا اعترضه ويبطل الرأي بافتتاح الدير . فاعترضه اخونا شماس يوسف البتن لانه كان الواحد من المدبرين وكان يبغض تدبير الريس وقال له « ليس الواجب ان نفتح ديراً جديداً ونفترق من الاب القس جبرايل فرحات في غيبة القس عبدالله » وصار بينهم في ذلك منازعة . ومن قبل هذه المنازعة صغرت نفس الاب جبرايل فرحات وعزم على الانفصال عنا وصار يشتكي من اشياء كثيرة . فوعظته كم كلمة ليرجع فاجابني لا تطرق حديداً بارداً وزعم « ان كنت محبي اتبعني فيما اريد افعله » [2] فاجبته « غير ممكن ان افارق رئيسي واخوتي » [3] ثم تركته وانا بشدة من الحزن عليه . وصعدت من طرابلوس الى ديرنا مار اليشاع لعند الاب الرئيس والرهبان فوجدتهم مبتدئين في بنيان بيت المائدة والقلالي »

« ولما دخلت سنة الف وسبعمائة ظهر الخبر لكثيرين في افتراق القس جبرايل فرحات وعرفوا ذلك بالرمز لانهم رأوه متعلقاً في الرهبان المرسلين في طرابلوس ولا يريد فرقتهم ولا الخروج من طرابلوس . وصار من قبل فرقته عند الرهبان سجس وتذمر على الرئيس لان القس جبرايل فرحات كان له اعتبار عند الرهبان من حيث انه رئيس دير وعالم باللغة العربية والشعر والفصاحة وصاروا يسندون سبب خروجه الى تدبير الرئيس . ولم يكن كذلك بالتمام لان الرئيس كان السبب ، وعدم احتمال القس جبرايل فرحات كان ايضاً السبب . لان الرئيس لم يكن

---

(١) الرهبانية اليسوعية . (٢) هذا يدل على توثق المحبة بين فرحات وعبدالله . (٣) لاحظ ثبات عبدالله فانه لم يرض ان يجاري صديقه الذي كان من رأيه وحزبه ويترك رئيسه الذي كان مخالفا له في الرأي .

يفعل شيئاً مع المدبرين بالرغم والقهر بل بالمسارقة كان يحارب وظيفتهم وكان قصده الاعظم بافتتاح الدير في كسروان ، على ما نظن وظهر لنا ،ان يفرق ما بين المدبرين ويبددهم لان القس جبرايل فرحات كان ايضاً احد المدبرين وله نحوي ميل ومطابقة الرأي فعزم الرئيس على ان يبعده عني وعن اخينا يوسف خوفا من التعصب ضد رأيه ، ولكي بسهولة يتمكن من اتلاف وظيفة المدبرين وتبطيل مجمعهم لان هذا كان رأيه سابقا وبقي لاحقا . ومن هذا رجعت الفتنة والقلق ما بيننا وبين الرئيس وصار يتظاهر الرئيس ببغض المدبرين كثيراً من حيث وظيفتهم . وصرنا نحن نظن فيه الخبث ونستعد لمحاربة رأيه كثيراً . اخيراً صار الرئيس يقول « اننا نريد نعمل رهبنتنا مثل رهبان اليسوعية في كل شي دون اكل اللحم وصلاة نصف الليل ولبس الاسكيم » وكان يزعم « ان هذا مجد الله الاعظم [1] » ووقع بيننا الخلط والتبلبل . ولم نكن نحن نمشي معه بواجب الطاعة ولا كان هو يمشي بواجب السياسة المناسبة لذلك الوقت . وكنت انا من اكبر المضادين رأيه وصارت افكار محبة الرياسة تحاربني لعلمي انه متى ما انعزل الرئيس اكون انا موضعه [2] ولكن مع ذلك ماعرفت قدام الله ني رغبت احد الاخوة او تحايلت عليه بقصد ان ينتخبني رئيساً انما كنت شديد الحماية لوظيفة المدبرين ويقيني ان التدبير الصائب لبنيان الرهبنة هو اقامة مجمع المدبرين . ومن المعلوم عند كل فهيم اننا لعدمنا الفضيلة والكمال كنا مرات كثيرة نظلم طاعة الرئيس والرئيس لم يقدر على اماتة نفسه لرأينا في ذلك الوقت مع ان ذلك كان واجباً . عليه »



(١) هذه الجملة شعار الرهبانية اليسوعية . (٢) يدل هذا الاعتراف على تواضع وشجاعة ادبية

قرية بشري

الفصل الرابع

في انتخاب القس عبدالله رئيساً عاماً

١ — رجال الرهبنة الثلاثة

قيض الله للرهبانية الحديثة ثلاثة رجال ممتازين خلد التاريخ ذكرهم : عبدالله قرالي وجبرائيل حوا وجبرائيل فرحات .

كان الاول متوقد الذهن راسخاً في التقوى نشيطا رزيناً بعيد النظر وحسن التدبير .

وكان الثاني شعلة ذكاء وغيرة واسع الحيلة كثير الحركة ، ولكنه كان قليل الصبر قليل التبصر متشبثاً برأيه مستبداً بسلطته . ولما رأى عدم انقياد رفقائه ومرؤوسيه لمشروع رهبنة عملية ، انفصل عنهم ثم هجر العيشة الرهبانية للسعي وراء مشاريع اخرى لم يفلح في واحد منها .

وكان الثالث علاّمة عصره جامعاً الى النجابة والفضيلة قوة المخيلة ورقة الشعور وسمو الاخلاق والمدارك . ولكنه كان ايضاً عصبي المزاج مشغوفا بالعزلة والهدوء ليتفرغ للمطالعة والتأمل ومناجاة الخالق . فكان يفضل امساك القلم على امساك دفة الادارة ونظم الاشعار على تنظيم الصفوف . ولما رأى الاضطراب في هيئة الرهبانية الحديثة ضجر وانسحب منها . وكاد يدخل الرهبانية اليسوعية ، ثم عدل عن ذلك الى تعليم الاحداث في قرية زغرتا . ولم يرجع الى الرهبنة اللبنانية الا بعد أن سكنت العاصفة وعاد الانتظام في سير سفينتها تحت ادارة صديقه الحازم القس عبدالله .

فاستحق الاول من هؤلاء الثلاثة ان يكون مؤسساً خاصاً للرهبانية اللبنانية واكبر مصلح في الطائفة ولبنان في ذلك العصر . وعاشت بعده روحه التقية في الاناشيد الروحية التي ضمتها الطائفة المارونية الى طقوسها وما زال ابناؤها يرددونها امام المذابح ويتخشعون من معانيها الرقيقة السامية وعباراتها العذبة .

وعاشت ايضاً بعد فرحات اشعاره الرقيقة وظلت تآليفه في اللغة العربية غذاء للاحداث المسيحيين حتى قيل فيه انه قد « نصّر العربية »

اما رفيقهما حوا فقد سعى كثيراً وثبت قليلا . كان يعمل حتى يكاد يلمس النجاح ثم يفلت عمله من يده ويترك ثمرته لغيره (لها تابع) [المحرر]

احسن ما جادت به القرائح السورية

المهاجر

نظم عقدها الشاعر المطبوع حليم افندي دموس في المسابقة على جائزة مستشفى الدكتور ربيز في بيروت، فربحت الجائزة الاولى بين ثلاثين قصيدة

هجر الروض وعاف الثمره — وليالي انسه المزدهره
ومضى يضرب في آفاقها — ولسان الدهر يروي خبره
ركب الاهوال سيراً وسرى — نادباً تلك الربوع النضره
وهو لا يدري أيقضي لهفاً — ام من الدرهم يقضي وطره
يلتقيه بين اشداق الردى — والردى ينشب فيه ظفُره
بحياتي هاجر مغترب — غالب الدهر ولاقى عبره
كان في موطنه معرفة — وهو في المهجر امسى نكره
ألف الاسفار حتى راضها — واستذل البحر حتى حيره
وهو في الفجر يناجي شمسه — وهو في الليل يناجي قمره
يحطم اليأس جناحيه كما — تحطم الريح اصولا نخره
قف على الشاطئ واشهد ساعة — موقف التوديع وارسم صوره
وانظر البحر فكم سارت به — سفن في عرضه منتشره
تحمل القوم جموعاً وعلى — موجها أدمعهم منهمره
هجروا الاوطان في محنتها — لينجوا امة محتضره

بينما عقدهمُ منتظم اذ تراه درراً منتثره
ما انتفاع الامّ من ابنائها ان تناءوا وهي عند المقبره
يرجع الليث الى غابته بعد ان يطوي الفيافي المقفره
وتغيب الطير عن افراخها لتوافيها باشهى ثمره
ويصان الدر في اصدافه ثم يجلى كالدراري النيره
هكذا النازح عن أوطانه يذكر الربع ويهوى اثره
رب ارض حسبت حنظلة وهي لو تسقى لكانت سكره
وركاز تحت اطباق الثرى بات في صدر الغواني جوهره
وبلاد لو حماها اهلها لاستحالت امة مقتدره
أدرِ الدفة يا ربانها فالحمى حن الى من هجره
قل لمن اثروا اعينوا وطنًا يتعزى ببنيه البرره
انتم الروح لجسم ناحل انتم الماء لتلك الشجره . . .

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني

من قصيدة لخليل بك مطران

الغرس غرسك أيها البستاني فانظر الى الثمرات والاغصان
اي الرياض كروضة انشأتها فيها قطوف للنهى ومجاني
علم واخلاق وحسن شمائل من كل فاكهة بها زوجان
نبتت نباتا صالحا وتنوعت زيناتها من حكمة وبيان
يا خير من ربى فاتحف قومه بنوابغ الآداب والعرفان
احسنت في آن الى هذا الحمى والى سواه نهاية الاحسان
ما زلت من خمسين عاما بانيا للضاد ما لم يبن قبلك باني
صغتَ القريض ومن يصوغ فريده الآك صوغ قلائد العقيان
لفظ الى حسن البداوة جامع ما للحضارة من جديد معاني

مترقرق المجرى ترقرق جدول ... متماسك الاجزاء كالبنيان
نثر من الجزل الذي اسلوبه ... يلج النفوس بغير ما استئذان
ويذود من جاراك عن غاياته ... ببلوغه الغايات في الاتقان
للعلم لحمته وللفن السدى ... فاظنن بوشي فيه يلتقيان
فيه الرصانة والمتانة تزدهي ... بهما الحلى وبهن تزدهيان
لله معجمك الذي اخرجته ... مستكمل التفصيل والتبيان
يصطاد اغلى الدر من قاموسه ... ومناله من اقرب الشطآن
قيدت فيه اوابد الفصحى بما ... فات الاولى سبقوا من الاقران
ونهجت للطلاب نهجاً واضحاً ... يدني اقاصيها الى الاذهان
يا ايها العلامة العلم الذي ... يدري مكانته بنو عدنان
هذي وفودهم اليك توافدت ... تلقاك من متعدد الاوطان
تهدي تهانئها وفضلك عندها ... ما لا يوفى حقه بتهاني
حمل التحية شيخها وتضاعفت ... بركاتها بتحية المطران

في عالم الأدب

المشرع

الـكتاب في البلاد العربية الآن كثيرون ولـكن المجيدين منهم يعدون على الاصابع . والـكاتب الحق من احاط علماً بما يصفه أو يبحث فيه ومثل ما يتصوره ويشعر به تمثيلا جليًا باسلوب حسن مستحب والفاظ مختارة مقدرة على المعاني تقديراً صحيحاً . ومن هؤلاء الـكتاب العالم الجليل واللاهوتي المتشرع والخطيب المفوه القس بولس سباط مؤلف كتاب المشرع . وقد اطرفنا بنسخة منه وهو مجموع خطب القاها

العالم المشار اليه في مصر وسوريا وفلسطين تشف عن علم واسع ومادة غزيرة وذهن صاف جمع فيها بين حاشيتي الدين والفلسفةواودعها من قوة الحجج المنطقية واشعة البراهين العلمية ما تتلقاه الالباب بالاذعان وتستنير به البصائر والاذهان

والكتاب مطوي على سبعة ابواب وكل باب منها يتفرع الى عدة فصول . وهذة سياقة الابواب :

في شهادات القرآن للنصارى بالتوحيد . في شهادات القرآن للنصارى بالتثليث. في رد من يتهم النصارى بتحريف الانجيل . في ايمان النصارى بيسوع المسيح . في تهيؤ العالم لقبول المسيح والدخول في دينه . في رسالة المسيح وألوهته ثم الخاتمة

وقد توخى به التوفيق بين المسلمين والنصارى مستشهداً بكثير من الايات الانجيلية والقرآنية باحثاً في شهادات القرآن للنصارى محاولا ان يقنع الناس بما صح فيه اقتناعه مناقشا خصومه شديد العارضة عليهم في كياسة وادب رامياً الى غرض واحد يتوخاه بضمير حر وقلب صادق .

ولسنا نجد اوفى بحق المؤلف من دعوة القراء الى تصفح هذا السفر النفيس فان مطالعته تحدث في النفوس من الشكر له والاعجاب بعمله ما لا يعنى ببيانه لسان فصيح ولا يراع بليغ .

أما لغة الكتاب فغاية في البلاغة والجزالة والمتانة لم يصنف في بابه اجمع منه ولا امتن سرداً مع التنزه عن التعقيد واللغو والحشو

فنثني على المؤلف اطيب الثناء لما عني به من تأليف هذا الكتاب ونرجو له تحقيق ما يتوخى به من النفع والفوز بجميل الثواب

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد وهو يشتمل على ٢١٠ صفحات ويطلب من مكتبة فردريك الالماني بشارع المغربي رقم ٦ ومن مكتبة سركيس بالفجالة

[منصف]

تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني

طالما انتظرنا صدور هذه الصفحة من تاريخ الشرق الحديث . وهي تهم المصريين والسوريين على حد سوى للمحالفة التي لحمها السوريون في مصر وعكا بين رجلين ممتازين حكما هذين القطرين في وقت واحد : علي بك الكبير والشيخ ظاهر العمر . وقد انضم الى هذه المحالفة الامير منصور الشهابي حاكم لبنان . ورمى الثلاثة الى الاستقلال ببلادهم عن الدولة التركية وفازوا بعض الفوز . ولولا خيانة محمد ابي الذهب قائد جيش علي بك لتم لهم ما ارادوا

نشر حضرة الخوري قسطنطين الباشا الجزء الاول من هذا التاريخ فسد فراغاً في تاريخ القطرين المصري والسوري . وكنا حاولنا من ثلاث سنين هذا العمل ولما أعلمنا المأسوف على علمه الاب لويس شيخو ان حضرة الخوري قسطنطين قد باشره تركنا القوس لباريها . لان حضرته لم يكتف بنشر مخطوطة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت فحسب بل جمع كلما تيسر له من الوثائق المختصة بالشيخ ظاهر العمر . اي اولا التاريخ الذي الفه المرحوم ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي . ثانياً كتاب « الروض الزاهر في تاريخ ضاهر » لعبود الصباغ عم ميخائيل المذكور منقول بالتصوير الشمسي عن مكتبة باريس . ثالثاً « خبرية حضور ابي الذهب الى الشام مرتين » رابعاً « قصة ظاهر العمر حاكم عكا » عن مكتبة الاستاذ عيسى المعلوف . خامساً « قصة الشيخ ظاهر العمر » عن مكتبة الاستاذ المذكور منقولة عن نسخة في مكتبة يعقوب افندي فرج . ما عدا مراسلات كثيرة نشرها حضرته وعلق عليها بعد ان راجع الكتب المطبوعة التي ذكرت شيئاً عن الشيخ ضاهر

فجاءت هذه المجموعة درساً وافياً لهذه الصفحة التاريخية . فنشكر بلسان الادباء لحضرة الخوري قسطنطين احياءه هذه الوثائق الثمينة ولادارة مجلة المسرة الغراء عنايتها في نشرها آملين ان يقدر مواطنونا هذا الكتاب حق قدره ويقبلوا على اقتنائه .

المعارك الفاصلة في التاريخ

اصدرت مجلة الهلال الغراء هذا الكتاب بقلم حنا افندي خباز الجوالة المعروف ، واهدته الى مشتركيها . وهو يتضمن درساً لبعض معارك ذات اهمية كتبها حضرته باسلوب لطيف . وكنا نود ان يجعل حضرته لتاريخ الشرق حصة وافية في كتابه فيزيد قراء العربية فائدة . فهو لم يذكر من ١٩ معركة سوى واحدة تهم الشرقيين اي سحق الاسطول العثماني ، ولو لم تستحقه دول اوربية لما ورد ذكره في هذا الكتاب . فاملنا وطيد في وطنيته ان يعوضنا من هذا النقص في فرصة اخرى .

والكتاب يقع في ٢١٦ صفحة من القطع الوسط وهو متقن الطبع وجيد الورق وثمنه عشرة قروش .

المعزية الالهية

زيارات قصيرة للعذراء الفائقة القداسة

كتيب نفيس وضعه احد الآباء المرسلين ونقله الى العربية حضرة القس انطونيوس شبلي الراهب اللبناني . وهو صحيح اللغة حاو لمعاني روحية رقيقة وابتهالات خشوعية

وحضرة الاب انطونيوس شبلي من المولعين بالآثار الخطية ، وله في مجلة المشرق مقالات كثيرة عن مخطوطات المكاتب اللبنانية نشرها تحت عنوان « جولة في كسروان » وكنا في سنة ١٩٢٢ قمنا بجولة تماثلها في ديورة لبنان ومدارسه وكنائسه ورتبنا قائمة بالمخطوطات التي وجدناها في مدرسة مارعبدا هرهريا وديورة الشرفه والكريم واللويزه وفيترون و بكركي وحراش في كسروان، ومار انطونيوس النبع ومار بطرس كريم التين في القاطع،وديري مار اشعيا في برمانا ومار اليشع في بشري ، وكنائس كثيرة ومكاتب خصوصية . وكنا ننتظر سنوح الفرصة لاتمام جولتنا في لبنان لننشر بيان هذه المخطوطات وما وجدناه فيها من الحواشي التاريخية . فاذا بحضرته يتمم ما نقصنا و يسمح لنا ان نبدأ عن قريب بنشر لائحة هذه المخطوطات تحت عنوان « مكاتب لبنان الخطية »

نشرة في زراعة التبغ

اقتطفها من كتب فرنسية حضرة الاستاذ الخوري حنا طنوس مدرس الخطابة والبيان في مدرسة سيدة ميفوق. وقد نشرت ادارة هذه المدرسة الكراس الاول من هذه الدروس الاقتصادية فنشكر لها وطنيتها ولحضرة الاب همته.

مطبوعات

نثبت في هذا الباب ما يظهر حديثاً من مطبوعات السوريين المسيحيين او ما يهمهم من مطبوعات غيرهم دون ان نعلق عليها بكلمة، لاننا لا ننتقد سوى ما يرسل الينا منها. ونذكر الكتاب باسم اسرة مؤلفه والمكان الذي طبع فيه (١)

الوف مخائيل موسى. تاريخ بعلبك

الباشا. الخوري قسطنطين — الشيخ ظاهر العمر الجزء الاول ٦٢ ص ٨ حريصا (لبنان)

البحري جميل — رواية سجين القصر. مأساة ادبية ٧٨ ص. حيفا

البستاني الشيخ عبدالله — البستان. معجم للغة العربية الجزء الاول ١٤٠٠ صفحة من القطع الكبير. المطبعة الاميركية في بيروت

البستاني فؤاد — الروائع. سلسلة مباحث في الادب. الحلقة الاولى. المطبعة الكاثوليكية في بيروت

بسترس نقولا — غادة الكاميليا. رواية مترجمة عن اسكندر دوماس ١٢٧ ص من القطع الكبير. بيروت

بشير الارشمندريت انطونيوس. لماذا انا مسيحي تعريب عن الدكتور فرانك كراين ٢٤٦ ص ١٦ القاهرة

البكيفاوي القس الياس — كتاب سبيل السعادة. روحي. تعريب عن الاب برتيه

---

(١) الارقام ٨ و١٦ تدل على حجم الكتاب وحرف ص على عدد صفحاته

بيدس خليل ـ اهوال الاستبداد لتولستوي . ترجمة . القاهرة ٤٣٢ ص
بيلابل ف . تاريخ الشرق الادنى ومصر من القرن ١٦ ق . م الى أيامنا .
بالالمانية الجزء الاول ص ١٧٥ Bilabel F.
ثابت القس مبارك ـ المنهج الحسن في اسعاد الوطن . لبنان
حمصي قسطاكي ـ ادباء حلب في القرن ١٩ . تراجم خمسين اديبًا من حلب
خباز حنا ـ المعارك الفاصلة في التاريخ ٢١٦ ص ١٦ . مطبعة الهلال بالقاهرة
خلف نجيب المحامي ـ الحكم الفصل في قضية عقارية ٢٠ ص بيروت
« « ـ الدم الصارخ.قضية قتل يوسف الياس بصدمة سيارة ٣٢ ص
بيروت
رستم الدكتور اسد ـ حروب ابراهيم باشا في سوريا الجزء الثاني ثورة سنة
١٨٤٠ ٧٢ ص ٨ . المطبعة السورية بمصر الجديدة
روز الاب فرنسيس ـ اضاليل نساطرة الهند نقلا عن مخطوطة سريانية من
سنة ١٥٨٦ باللاتيني رومية ص ٤٠
روفائيل اسعد مخلوف المحامي . دليل المتداعين ورفيق المحامين ٥٥ ص بيروت
زهور القس بطرس ـ شعاع النجاح . مقالات اخلاقية ص ١١٣ لبنان
زيبق توفيق ـ حديث المائدة تعريب عن الانكليزية ص ١٧٠ حيفا
شاتيلا ناصر ـ مجموعة الاغاني العربية بعلاماتها الموسيقية . البرازيل
شبلي القس انطونيوس ـ المعزية الالهية . روحي
صفير يوسف ـ نفثات الكتاب.مجموعة مقالات ادبية لاشهر الكتاب . مدرسي
طنوس الخوري حنا ـ نشرة في زراعة التبغ . حريصا . لبنان
عبده طانيوس ـ عشاق فينيسيا لميشيل زيفاكو ترجمة ٥٨٠ ص القاهرة
عساف جورج ـ ديوان النازح . مجموعة من اشعاره . بوناسايرس
علوان الاب يوسف ـ التعليم المسيحي الكبير للمدارس الشرقية بالعربية

والفرنسوية ٢٣٤ ص . بيروت

غالب ادوار ـ المحراث . مجلة زراعية . بيروت

مجهول ـ الام اسطفاني . رئيسة جمعية العائلة المقدسة المارونية سيرتها بقلم احدى راهباتها . بيروت

مرشيه لويس . الصيد والالعاب الرياضية عند العرب بالفرنسوية ٣٥٦ ص ١٦ باريس

مسوح جبران ـ غذاء شهر . ادبي فكاهي ١٦٠ ص . القاهرة

المقتطف الرواد ـ الجزء الثاني من اعلام المقتطف ٣١٨ ص ٨ القاهرة

نصر الله الياس ـ اللغة العربية العامية في فلسطين

وريل و . ه ـ دروس عن السلالات البشرية في الشرق الادنى القديم بالانكليزية ص ٣١٩ Worrel . W. H

في عالم الفنون والاختراع

نابغة فن — الآنسة ليلى ريشا الخوري

بين ابناء الوطن من رجال ونساء عدد كبير من الموهوبين الذين امتازوا بصوت او نفخ او نقر ولكننا لا نعرفهم الا بعد ان توافينا المجلات والجرائد الامريكية باخبار تفوقهم ونبوغهم. ومن النابغات الانسة ليلى ريشا الخوري من بنات البيوتات العريقة في صغبين فانها من اشهر المنشدات. والى القراء شيئاً من تاريخها كما وصل الينا من اقرب الناس اليها

الآنسة ليلى الخوري فتاة في مقتبل العمر اولعت منذ عشر سنين بالغناء والتلحين واخذت تتمرن حتى نالت نصيباً وافراً من النجاح ومنذ ست سنين او بعد اربع سنين من انصبابها على الموسيقي دعيت لتكون كاتمة اسرار وخازنة شركة ا . ب .

سميث المشهورة في ولاية او هايو وهي شركة بيانو . ثم هبطت نيويرك في السنة الماضية، اذ كان عمها المرحوم شكري الخوري تاجر اللؤلؤ المشهور لا يزال حياً، لاتقان الالحان فصادفت نجاحاً تاماً تحت عناية الاستاذ ديمتري اندريو الذي اعجب بموهبتها وشهد بنبوغها وسعى فادخلها شركة سي ردفيلد المشهورة وهي شركة انشاد وغناء تهتم بتلحين الروايات الممتازة كفوست وغيرها . وقد عقدت الشركة معها اتفاقاً مدته عشرة اشهر فظهرت على مسارح نيويرك ونياغرا فولز ومن هناك تتقدم الى كليفلند فتوليدو فدترويت فشيكاغو الى ان تصل الى مدائن كاليفرنيا الجميلة

اما شركة ردفيلد الغنائية فهي اشهر واكبر شركة غناء « فودفيل » في الولايات المتحدة تنقل من مدينة الى مدينة ومن ولاية الى ولاية كما هي الحال مع الاجواق الفنية

وللآنسة ليلى الخوري مستقبل باهر لان للفنانين قيمة من ورائها فوائد. اموال واجلال كثيرة وفقها الله

عن « الهدى . نيويرك »

— حفلة الاستاذ سامي الشوا —

غصت قاعة الاكادمي أوف ميوزيك في بروكلين بجمهور غفير من أبناء الجالية السورية اللبنانية في الثغر لحضور الحفلة الموسيقية الكبرى التي أقامها الموسيقي الشهير الاستاذ سامي الشوا . وكان عدد الحاضرين يتراوح بين الف وثلاثمائة والف وخمسمائة وكان النظام مستتباً والسكينة سائدة حتى كان يخيل اليك أنك في كنيسة لان الحاضرين كانوا شديدي الشوق الى استماع ربابة الاستاذ السامي المنزلة في عالم الموسيقى الشرقية

وقد أقيمت هذه الحفلة الفريدة في بابها تحت رعاية حضرة قنصل مملكة مصر في نيويرك عبد الفتاح عسل بك . وافتتحت بتلحين النشيد الوطني الامريكي

على بيانو الاستاذ ليان نعمه . ومتى عرف القرآء أن ثمن جواز الدخول الى الحفلة كان خمسة دولارات ونصف يدرك أهميتها . وهذا هو أول العهد بحفلة أدبية في نيو يورك يكون ثمن جواز الدخول الواحد اليها هكذا

وافتتح الحفلة الاديب وليم كتسفليس بخطبة عربية رحب بها بالحاضرين وزادهم معرفة بالاستاذ سامي الشوا الذي ظهر على دكة الملعب اثر ذلك فقابله الحاضرون بتصفيق شديد

وتلاه الاديب سلوم مكرزل صاحب مجلة العالم السوري الانكليزية فخطب في اللغة الانكليزية في الموضوع نفسه وأطرأ مواهب الاستاذ الشوا الموسيقية . وأعلن ادوار الحفلة . وكان الحاضرون اميل الى استماع نغمات الشوا اكثر منهم الى استماع الخطب والقصائد لانهم انما حضروا الحفلة لهذه الغاية فظهر الاستاذ وأخذ يوقع على اوتار ربابته أنغاماً فعلت في النفوس فعل الخمرة المعتقة فاسكر الالباب وسبى العقول وكان يتلاعب بالعواطف تلاعبه بأوتار ربابته . بل كانت العواطف تتبع أنامله وهو يمرها على ربابته صعوداً ونزولا . وقد القى الشاعر المعروف أيليا أبي ماضي قصيدة من نظمه رحب بها بالاستاذ الشواووصف نبوغه وعبقريته . ثم انفسح المجال لهذا النابغة الموسيقي فتفنن وأبدع في كل الالحان التي لفظتها أوتار ربابته الرشيقة . وكانت السيدة أدما جبران مراش تطرب الحاضرين وتشنف آذانهم بما انشدته من الاناشيد الرقيقة والمقاطع الشعرية الدقيقةوهي ذات صوت شجي . وكان الاستاذ الشوايرافقها بربابته وكثيراً ما صفق لها السامعون واستعادوا انشادها

ودخل الى القاعة عندئذ صاحب السعادة القنصل المصري فرحب به الاديب وليم كتسفليس وظهر بعده على الملعب الاستاذ سامي الشوا فوقع على ربابته لحن النشيد الوطني المصري توقيعاً جميلا فوقف الحاضرون اجلالا وهتفوا لمصر وجلالة الملك فؤاد الاول

وبقي الحاضرون حتى الساعة الحادية عشرة ونصف الساعة وانتثر عقدهم نشاوى من الخمرة الروحية التي سقاهم اياها الاستاذ سامي الشوا ومعاونته السيدة ادما جبران مراش

عن الهدى

اهدني رئيس حزب « الفيتبال » ـ جريج مخايل كعوي

تألف حزب ثاني للعب « الفيتبال » من البرازيليين في مدينة « اوبيرابينا » باسم « الريو برنكو » فانتخب رئيساً له حضرة السيد جريج مخائيل كعوي الاهدني التاجر المعتبر في هذه المدينة. وما ان اعلنت الصحف المحلية خبر تأليف هذا الحزب حتى تهافت الناس الى الاشتراك به خصوصاً لان الرئاسة اسندت الى السيد جريج المومى اليه . وكان يوم الاحد الماضي فتبارى حزب « الريو برنكو » مع حزب ثاني في مدينة « او بيربا » بهذه الالعاب وقد اسفرت النتيجة عن اتفاق الحزبين وعودة حزب او بيرابا شاكرا رئيس حزب او بيرابينا لما صادفه من رحابة صدره واكرامه له وقد ودعته موسيقي البلدة كما استقبلته في المحطة

عن صدى الشمال

باب الآثار

الحفريات في فلسطين

في فلسطين اليوم نشاط للتنقيب على الآثار وقد اربى عدد البعثات على احدى عشرة بعثة

وتمكن المنقبون العاملون في موقع عوفل الى جنوبي اسوار اورشليم الحالية من كشف اسس السور القديم الذي كان يحيط بمدينة اليبوسيين القديمة التي بنيت اورشليم على انقاضها وهو عريض عند قاعدته ثم يقل عرضه تدريجا الى اعلاه

و بناؤه اشبه ببناء القلاع الكنعانية التي اكتشفت في اريحا القديمة. وعوفل هذه هي التي ورد عنها ان منسى بنى سوراً احاط بمدينة داود او صهيون وحوط الاكمة (وهي عوفل) بسور ٢ اي ٣٣ : ١٤

ويمتد هذا السور جنوباً الا ان في وسطه برج يمتاز بحسن بنائه وضخامة حجارته على ما جاوره من السور وهو الذي بناه داود الملك على ما ورد في ٢ صم ٥ : ٩ حيث يقول واقام داود في الحصن . وسماه مدينة داود و بنى داود مستديراً من القلعة فداخلاً

واكتشفت الى شرقي السور المذكور وخارجاً عن دائرته سور آخر يعود عهده الى زمن متأخر وهو اتقن الاسوار بناء وينسب بناؤه الى حزقيا ملك يهوذا الذي رمم الهيكل و يظن أن صدقيا آخر ملوك يهوذا فر بين هذين السورين عندما تمرد على نبوخذنصر ملك بابل وزحف هذا على اورشليم بجيشه على ما ورد في ٢ مل ٢٥ : ٤ اذ يقول فثغرت المدينة وهرب جميع رجال القتال ليلا من طريق الباب بين السورين اللذين نحو جنة الملك

وتوفقت جمعية الحفريات اليهودية الى اكتشاف اساس السور الثالث او السور الشمالي لاورشليم الذي بناه اغريباس الاول حفيد هيرودس

و يأمل المنقبون انهم سيتوصلون قريباً الى اكتشاف الصلة بين السور الثالث والسور الثاني الذي كان يحيط بالمدينة في زمن المسيح . ومتى تم لهم ذلك يمكنهم الجزم فيما اذا كانت كنيسة القبر المقدس (الذي يعتقد عامة المسيحيين انها قائمة حيث صلب المسيح ودفن) خارج سور المدينة ام داخله

وتوصل المنقبون الى اكتشاف مقالع سليمان التي يظن انه اقتطع منها الحجارة لبناء الهيكل وهي اشبه بالكهوف والسراديب المخفية تحت الارض على مقربة من المحل المعروف ببوابة الشام او العمود وهناك اكتشف سور يظنه الخبيرون انه كان مخبأ لجأ اليه اليهود عند ما حاصر تيطس المدينة في السنة ٧٠ ق م

وابدت بعثات الكليات الاميركية في قريتي سفر والمصفاة نشاطا عظيما ومثل ذلك في بيت شان ويأملون انهم سيتوفقون في قرية سفر الى اكتشاف الواح من الاجر لان معنى اسم المكان قرية الاسفار او الكتب واسمها اليوم الظهرية وهي المدينة التي اشار اليها يشوع في قصة كالب احد الجاسوسين اللذين تجسسا ارض كنعان وقد تمكن الدكتور البريت الاميركي الاستاذ الاثري في القدس من اكتشاف موقعها على بعد خمسة عشر ميلا الى الجنوب الغربي من حبرون وتاكد صدق ظنه عندما كشف عن قسم من سور المدينة وبوابتين صحيحتين وهما اقدم ما اكتشف من اثار العهد الاسرائيلي القديم في فلسطين

وتختلف سماكة السور من ١٠ — ١٢ قدماً وعلوه ٣٠ قدماً وبناؤه اشبه ببناء اسوار اورشليم منه بالاسوار الكنعانية وحجارته من الاجر الابيض المجفف في الشمس مما لم يكتشف مثله قبلا. ووجد هناك بضع مئات من الآنية الفخارية باشكال واحجام مختلفة عدا المدقات والاجران وانية الصباغ واثقال الحياكين وحجارة المقاليع ودل الحفر هناك انه تقلب على المدينة خمسة ادوار كانت كلها تنتهي بحرق المدينة ويعزى ذلك في المرات الثلاث الاخيرة الى عتنيئيل ابن اخي كالب وشيشق ملك مصر ونبوخذنصر ملك بابل

وتم للدكتور باد من جامعة كليفورنيا على مسافة سبعة اميال شمالي اورشليم وعلى مقربة من رام الله اكتشاف اسوار مدينة المصفاة القديمة وهي التي انتخب فيها شاول ملكا وحصنها آسا واشترك رجالها في ترميم سور اورشليم وفيها قضى صموئيل لاسرائيل عشرين سنة

وقد دهش المنقبون لما رأوا من ضخامة ذلك السور الذي يبلغ عرضه في بعض المحلات ١٦٠ قدماً ويزيد سماكة في مراكز القلاع والابراج التي كانت تبنى في الاسوار والحصون ولا ريب ان هذا البناء من بقايا عصر البرونز وقد شيد قبل نزول العبرانيين في اراضي فلسطين بازمان طويلة واكتشف هناك عدة احواض وخوابي

للحبوب وكهوف واقبية كانت تستعمل قبوراً واستخرج منها كثير من الاواني الفخارية

اما في بيت شان او بيسان التي سمر الفلسطينيون جثة شاول الملك على سورها فقد توفق الاثريون الى اكتشاف الكثير من آثارها. ففي سنة ١٩٢٥ اكتشفت بعثة اميركية موقع الهيكلين الفلسطينيين المذكورين في الكتاب وهما اللذان وضع في احدهما سلاح شاول وفي الآخر رأسه

وتعج بيسان اليوم بالبعثات والسياح من اطراف المعمور وهناك امام ذلك الوادي الجميل المخصب يقف المتفرجون ينظرون الى حيث كانت المدينة القديمة

والمكان حافل بالآثار والتذكارات فهناك جبل جلبوع الذي انتحر شاول عليه وعلى الجانب الآخر منحدرات حرمون الصغير (جبل الدحي) وعلى مقربة منها يزرعيل حيث كانت تقيم ايزابل و بقربها كان غاب وهيكل لعشتاروت فيه ٤٠٠ كاهن ياكلون على مائدتها . وهناك عين دور حيث استشار شاول العرافة

وهناك على تلك الطريق الممتدة في ذلك الوادي مر الفلسطينيون يحملون جثة شاول المقطوع الرأس وجثتي ابنيه وفيه مرت المركبة التي نقلت جثة الملك آخاب الى السامرة

وقد اخنى الزمان على كل هذه الاماكن فلم يبق من بيسان المشهورة بعظمتها وآثارها الا اكمة صغيرة علوها لا يزيد على ٢٠٠ قدم قائمة على انقاض مدن عديدة تعمل فيها معاول المنقبين لكشف اثارها ونبش ما اندثر من معالمها (ي)

عن النشرة الاسبوعية

قبر في مغارة — اكتشفت على طريق النبي صموئيل بالقرب من محلة بيت اسرائيل مغارة تحتوي على قبر وتتألف من حجرتين استعملت العليا منها كمدخل والثانية لدفن الموتى و يدل الاسم اليوناني المنقوش على الحائط على انه اسم احد اصحاب المغارة وقد اكتشفت في الوقت نفسه ثقوب قديمة في الصخر لحفظ القرارير التي توضع فيها رفات الموتى

الآثار في لبنان

وصل الى دائرة مصلحة الآثار في حكومة الانتداب بعض قطع أثرية عثر عليها العمال في انحاء لبنان ، منها تمثال نصفيٌ للملك افيريدوس الروماني بديع الصنع تام التكوين . وتمثال آخر من البرونز يمثل اكرة للفينيقيين وكثيرمن الاواني الخزفية على بعضها نقوش ورسوم بديعة الشكل و بعض قطع نقود رومانية .

تمثال جو بيتر — وجاء الى هذه الدائرة انهم عثروا في بعض حفريات منطقة صيدا على تمثال يقال انه تمثال الاله جو بيتير

الآثار المصرية في بيروت — تلا المسيو موره في اكاديمية الآثار في باريس بيانا عن صورتي أثرين مصريين صغيرين وجدا في بيروت الاول لوحة ذهبية مجزأة والثاني تمثال صغير لابي الهول وكلاهما باسم الفرعون امينمبات الرابع من الاسرة الثانية عشرة.ويرجع عهد الأثرين الى عهد الآثار المصرية الاخرى التي وجدت في جبيل

وفي ١٠ دسمبر عثر في بيروت على كتابة رومانية وآثار هيكل بناه هيرودس . وقد وصلت بعثة اثرية يرأسها المسيو بول ديشام محافظ متحف التروكاديرو لدرس قصور الصليبيين وحصونهم ومختلف اثارهم

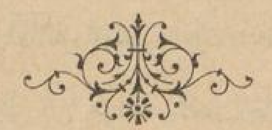
المعبد الروماني — عثر الفعلة في اثناء الحفريات في شارع المعرض في بيروت على اعمدة رخامية كبيرة عليها رسوم ونقوش وزهور وحيوانات ورسوم بعض الالهة تدل على وجود معبد روماني ومدرسة للفقه وظهرت ايضاً قواعد هذه الاعمدة الجميلة النسق والرسوم . وقد ارسلت دائرة مصلحة الآثار في حكومة الانتداب (لان ليس في حكومة لبنان مصلحة لهذه الآثار) بعض الجنود فنقلوا هذه الاعمدة الى حديقة دار الآثار في المدرسة البروسيانية الى ان يتم بناء متحف خاص لهذه الآثار وسواها . وقد عثروا ايضاً على مدفن صغير بطول متر وعلو ثلاثة ارباع المتر عليه من الجهات الاربع تماثيل نافرة من ابدع ما صنعته ايدي الحفارين . وعثروا ايضاً على تاريخ هذا المعبد

الروماني وهذا التاريخ مكتوب بالاحرف الرومانية وطوله اربعة امتار وعلوه ثلاثة

في جبل الدروز وحوران – عثر مندوب مصلحة الآثار في حكومة الانتداب على عدة قطع اثرية في اثناء التنقيب الذي قام به في بعض انحاء جبل الدروز وحوران واودعها في دار الاثار في السويداء

الاثار في سوريا

نشرت جريدة « ايكودي باري » مقالة مسهبة عن اعمال الحفر والاثار التي اكتشفت في قطنه وهي المدينة التي ورد ذكرها في الكتابات المصرية التي عثر عليها في تل العمارنة . وقد دلت الاثار الاخيرة المكتشفة على تاريخ حصار الحثيين ونهب الكنوز . وقد تمكن المسيو فيرولود مدير الاثار في سورية من اعادة تركيب اربعمئة قطعة اثرية . وقرأ الاستاذ موره الكتابة الهيروغليفية على مسامع اعضاء اكاديمية الاثار والفنون . واما تمثال ابي الهول الذي اكتشف في قطنه فهو التمثال المصري الذي اكتشف في ابعد مكان في جهة الشمال . وهو يدل على تاريخ المدينة في اقدم عهد لها . وقد نوهت الجريدة باهمية اكتشاف هذه الاثار وقالت ان الغرض من اعمال الحفر يرمي الان الى استكشاف المدفن الملكي وقد بدأت في هذا السبيل اعمال كبيرة يؤمل ان تؤدي في المستقبل القريب الى اكتشاف هذا المدفن . واسفرت اعمال الحفر الابتدائية عن اكتشاف اثار خزفية كثيرة ونفيسة



باب الاخبار

القطر المصري

الجمعية اللبنانية

تألفت في القاهرة جمعية جديدة باسم الجمعية اللبنانية جعلت غرضها الاهتمام بشؤون لبنان الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعاون في ذلك مع الدولة المنتدبة

وقد وضعت برنامج عملها وانتدبت سكرتيرها العام الاستاذ الفاضل الشيخ بولس مسعد و بعض اعضائها لتقديم هذا البرنامج لجناب وزير فرنسا المفوض الموسيو جايار فقابلهم جنابه بلطفه المشهور و باحثهم طويلا في اغراض جمعيتهم

وقد اذاعوا عن هذه الجمعية بيانا طويلا وزعوه على اللبنانيين وقالوا فيه بعد الديباجة :

قد انشئت هذه الجمعية فعلا في اوائل شهر ديسمبر الماضي وشرعت في العمل وهي مصممة على بذل النفس والنفيس في سبيل لبنان واهله على اختلاف طوائفهم وطبقاتهم . ولكي يكون الرأي العام على بينة من امر هذه الجمعية تنشر في ما يلي المبادىء الاساسية التي قطعت الجمعية على نفسها عهدا بان تجري عليها وتتخذها دستورا لها في اعمالها في ما تسعى اليه من خير لبنان وسعادته وهذه هي :

اولا — المحافظة على لبنان الكبير بحدوده الطبيعية الحالية التي اقرها النظام الموضوع في سنة ١٩٢٠

ثانيًا — السعي الى اعادة المهاجرين من ابنائه اليه وتشجيع الموسرين والماليين منهم على استثمار اموالهم فيه او في مشروعات عامة مفيدة له ولابنائه

ثالثًا — العمل على ترقيته ماديًا وادبيًا بالطرق العملية النافعة سواء كان من الوجهة السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او العلمية

رابعاً – اتخاذ الوسائل اللازمة المؤدية الى التفاهم مع الدول السورية والاتفاق معها على وجه يعزز مركز لبنان ويزيد في ترقيته وهناء سكانه بحيث لا يتناول هذا الاتفاق الا ما يتعلق بالمسائل الاقتصادية والادبية دون سواها

خامساً – العمل على التفاهم والاتفاق مع الدولة المنتدبة على الاصلاحات التي تمس الحاجة الى ادخالها على لبنان والسعي الى اقامة نظام الحكم فيه على اساس وطيد ثابت يتفق مع اخلاق اللبنانيين وتقاليدهم الموروثة تعزيزاً لمركزه وتحقيقا لامانيه

وستنهج الجمعية في تطبيق هذه القواعد منهجاً حكيما لا غبار عليه متوخية الصدق في القول والاخلاص في العمل متوسلة الى تحقيق اغراضها بالوسائل الفعالة المشروعة عاملة على بث دعوتها بالطرق السلمية الواضحة التي لا تتعارض مع قوانين البلدان التي يراد بث الدعوة فيها

وستنشىء فروعاً رئيسية وثانوية لها في لبنان والقطر المصري وفي كل بلاد في الخارج يكثر فيها عدد المهاجرين اللبنانيين . ومتى اشتد ساعدها وكثر عدد انصارها ومريديها تنشىء مجلة شهرية او اسبوعية لنشر محاضراتها وابحاثها وما هنالك من الموضوعات التي لها صلة بمبادئها واغراضها .

وقد اتخذت القاهرة مركزاً عاماً لها وانشأت مكتباً خاصاً لها في شارع فؤاد الاول رقم ١٣ وجهزته بالمعدات اللازمة بحيث يصلح لان يكون نادياً لاعضائها ومشتركيها يترددون عليه في اوقات الفراغ للمطالعة والتباحث في ما يؤول الى خير لبنان وفائدته. وهي تنوي ان تقيم في كل سنة بضع حفلات ادبية وموسيقية تدعو اليها اللبنانيين وغير اللبنانيين لسماع المحاضرات التي تعدها في ما يتعلق باغراضها من الموضوعات الهامة تاريخية كانت او ادبية او اقتصادية او اجتماعية او سياسية . ولا يخفى ان اجتماع اللبنانيين في مثل هذه الحفلات العائلية يزيدهم تعارفا وتآلفا ويوثق عرى الاتحاد في ما بينهم وفي ذلك ما فيه من الفوائد لهم ولوطنهم

والخلاصة ان الجمعية اللبنانية التي تألفت الان على الوجه الذي بسطناه في ما

تقدم قائمة على اساس وطيد راسخ وهي تعاهد اللبنانيين على خدمة وطنهم لبنان خدمة صادقة مجردة مستعينة بكل وسيلة مستطاعة على تحقيق امانيه والوصول به الى الغاية السامية التي ينشدها والمنزلة الممتازة التي يصبو اليها متكلة في ذلك على الله ومعتمدة على تأييد الرأي العام اللبناني لها في مهمتها الوطنية هذه وشد رجال لبنان الحقيقيين لازرها والتفاف الشبيبة اللبنانية الناهضة حولها واغتباط ارواح الاباء والاجداد باعمالها ومساعيها التي يرجى — وهذا برنامجها وتلك مبادئها — ان تسفر ان شاء الله عن نتائج تقربها عين لبنان وترتاح اليها نفوس اللبنانيين

عن الجمعية اللبنانية في القاهرة السكرتير العام

بولس مسعد

بور سعيد — عينت رئاسة الرهبنة الحلبية المارونية حضرة الاباتي نعمة الله سلامه رئيس بطركخانة بور سعيد رئيساً لديرها في رومية وهو منصب يتطلب جدارة لم تجد الرهبنة احق من حضرة الاباتي نعمة الله به . وقد خدم حضرته في بور سعيد ست وثلاثين سنة كان في اثنائها مثالا للتقوى والصلاح وحب الخير لجميع ابناء الطوائف ولا سيما في ابان الحرب فقد كان له فيها ايادي بيضاء على الجميع. فوقع نقله وقعاً اليما على ابناء رعيته وجميع المواطنين السوريين وكل من عرفه من رؤساء شركة القنال وموظفيها وبقية سكان هذا الثغر وابرقوا الى غبطة البطريرك والى الرئيس العام ملحين بابقائه . فأسف الرؤساء لعدم استطاعتهم تلبية هذا الطلب لاحتياج المنصب الجديد اليه . فنهنىء حضرة الاباتي بثقة رؤسائه ومحبة رعاياه وبالمنصب الجديد الذي رقي اليه

طنطا — نعي الينا جورج اسعد كرم شقيق حضرة يوسف افندي كرم مراجع الدروس الفلسفية في الجامعة المصرية وحضرة انطون افندي كرم مدير بنك يونيان في المحلة الكبرى . وكان رحمه الله من انشط الشبان واذكاهم واكثرهم دماثة ومع انه لم يتجاوز السادسة والعشرين كان يعد اكبر ثقة في فرز القطن . وقد اضطربت مدينة طنطا بأسرها لفقده وشيعته باحتفال دل على محبتها له .

يوبيل الشيخ عبدالله البستاني ببيروت

الشيخ عبدالله البستاني هو بلا شك بقية تلك الفئة العالمة العاملة التي نبتت في لبنان ابان النهضة العلمية التي كانت الاساس في نهضة البلاد السورية والنهضة العربية الحديثة في الشرق

فهو استاذ اساتذة اللغة العربية هناك وقد انتشر تلامذته في جميع انحاء العالم فخدموا هذه اللغة خدمة كبيرة . ولما كان الشيخ عبدالله اكبر ثقة الان باللغة العربية فقد الف فيها قاموساً تولت كلية الاميركان طبعه وصدر منه الجزء اول واشتركت الهيئات العلمية الشرقية في اوروبا واميركا بهذا القاموس المنقى من كل شائبة

وقد رأى علماء لبنان على اختلاف مذاهبهم ومنازعهم ان يعيدوا العيد الذهبي لهذا العلامة وان يقيموا هذا العيد في الساعة الثالثة بعد ظهر (الاحد) ١٥ يناير الحالي في مدرسة الحكمة مقر الشيخ عبدالله . وكان في عزم طائفة من رجال العلم والادب في مصر الاشتراك في هذا العيد لولا انه حال دون رغبتهم وصول الدعوة متاخرة وهذا ما تؤاخذ عليه لجنة اليوبيل

أما لجنة اليوبيل فقد تألفت برياسة الشيخ بشاره الخوري رئيس الوزارة اللبنانية ووزير المعارف وبوكالة سعيد بك زين الدين وسامي بك الصلح وعضوية الخوري ميخائيل حويس والاكسرخوس اسطفانوس دمر والشيخ ابراهيم منذر والياس افندي الخوري والشيخ امين تقي الدين والشيخ امين الجميل وانطون افندي ملحمه وباسيل افندي داغر وجورجي افندي باز وحبيب افندي ثابت وسعيد افندي حبيقه ووديع افندي عقل

وقد كانت هذه الحفلة اعظم مهرجان ادبي عرفته بيروت الى الان. فقد اشترك فيها جمهور كبير من الادباء والعلماء والاعيان وكبار الموظفين وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء والوزراء وسيادة المطران مبارك والمطران

عبدالله خوري بالنيابة عن غبطة البطريرك الماروني ومندوبو صاحبي الغبطة بطريرك الارثوذكس و بطريرك الروم الكاثوليك ورؤساء الجامعات والمدارس العليا واساتذتها ورجال النقابات الحرة ومعظم ادباء سوريا ولبنان

وقد قلد الاستاذ الدباس رئيس الجمهورية العلامة البستاني وسام الاستحقاق السوري . وتعاقب الخطباء فتكلم رئيس الوزارة باسم وزارة المعارف والاستاذ عبد الباسط فتح الله باسم المجمع العربي والدكتور جميل باسم لجنة الاحتفال . وتليت برقيات التهنئة من مصر وسائر الاقطار العربية . ثم خطب الاستاذ جبرائيل نصار باسم نقابة المحامين والاستاذ وديع عقل باسم نقابة الصحافة والاستاذ امين تقي الدين باسم تلامذة البستاني القدماء وحبيب بك ثابت باسم نقابة الاطباء والشيخ مصطفى الغلاييني باسم الكلية الاسلامية والاستاذ انيس المقدسي باسم الجامعة الاميركية والاستاذ جورج كفوري باسم الكلية العلمانية

وتلا احد خريجي المدرسة البطريركية قصيدة الاستاذ خليل بك مطران . ثم تليت قصيدة ارسلها الامير شكيب ارسلان فقوبلتا بالهتاف والتصفيق .

وخطب الاستاذ طانيوس باخوس باسم مدارس الفرير . ولم تنتدب الكلية اليسوعية من يمثلها في الحفلة لكنها قدمت الى المحتفل به كراساً سردت فيه سيرة حياة الشيخ البستاني وكلمات مختصرة عن بعض البستانيين الذين اشتهروا في عالم الفضيلة والادب ، ووزعته على الجرائد والمجلات .

وكانت الخطب والقصائد التي تلقتها لجنة الاحتفال كثيرة جداً وقد اجمعت على تعداد مآثر الاسرة البستانية ولا سيما ثالوثها : « بطرس وسليمان وعبدالله » . ومما قيل في هذه الخطب ان عبدالله هو حجة اللغة وبرهانها بدليل قاموسه الجديد « البستان »

وبعد ان القى الاستاذ منذر العضو في مجلس النواب قصيدة البستاني فاه سيادة المطران اغناطيوس مبارك بكلمة شكر قوبلت بالتصفيق الشديد .

المطران بشاره الشمالي

انتقل الى رحمة ربه سيادة الحبر الجليل المفضال المطران بشاره الشمالي رئيس اساقفة دمشق وله من العمر خمسون سنة .

فاضت روحه في مدرسة الحكمة المارونية في بيروت بعد مرض طويل لم تنجع فيه حيل الاطباء . وفي ثاني يوم نقل جثمانه الى « صربا » حيث احتفل بالصلوة عن نفسه احتفالا كبيراً اشترك فيه السادة المطارنة ورؤساء الرهبنات وفريق من الاكليرس . وقد دفن بعد ان ابنه سيادة المطران اغناطيوس مبارك

الاب شيخو وحكومة لبنان

منحت حكومة لبنان مدالية الاستحقاق اللبناني الفضية ذات السعف الى الاب شيخو اكراماً له بعد الوفاة للاسباب الآتية :

« بقي نحو خمسين سنة يخدم اللغة العربية بنشر كنوزها المدفونة وتأليف الكتب العديدة فيها وخدم لبنان خاصة و بلاد الشرق عامة بما نشره من التآليف عن تاريخها وآثارها وعلومها حتى بلغت مطبوعاته مئة وعشرين مجلداً فاستحق شكر لبنان » .

وقد عزم فريق من الادباء والمفكرين على اقامة حفلة تأبينية لفقيد العلم واللغة العربية وألفوا لجنة لاعداد هذه الحفلة وتنظيمها قوامها حضرات السادة الشيخ ابراهيم منذر والشيخ مصطفى غلاييني وسليم الدحداح وسليم حمدان والاساتذة جبران بطرس ونجيب خلف والفيكونت فيليب طرازي وعبدالله خير وجورج باز والدكتور فؤاد غصن وجورج اشقر

تدشين طريق — يوم السبت ١٧ دسمبر الماضي احتفل بتدشين طريق حلب — دارة عزة — قلعة سمعان . ولهذه الطريق اهمية كبيرة من جهة قرب المواصلات والامن والآثار القديمة النفيسة .

دلال

رواية تاريخية في عهد الامير بشير الكبير

بقلم

ك . ق

(تابع)

فاتجه الى السلم الصاعد الى الطبقة الاولى تاركا البركة العظيمة التي تتوسط الصحن الخارجي عن شماله . واذا بالاب انطون ينزل مسرعاً اليه واذا بذراعين مبسوطتين تستقبله. فارتمى حسن على عنق معلمه المحبوب ثم تخلص منه بلطف وقبض على يده وقبلها مراراً . فأحس الكاهن بحرارة شفتي الشاب وارتعاشهما فأخذه من يده وصعد به الدرج الرخامي وقاده الى غرفته الخاصة المطلة على البهو الداخلي وقد توسطته بركة صغيرة رخامية امر الاب انطون الخادم بفتح فوّارتها فانفجر منها الماء وسقط رذاذاً لطيفا برنة عذبة على صحن البركة . فوقف حسن يتأملها ونسي انه بصحبة استاذه وظهرت في طرف شفتيه ابتسامة مرة . وكان الاب انطون يراقبه فرأى على وجه الشاب علامات اضطراب لم يكن قد انتبه اليها فأمسكه من يده وادخله الى غرفته وترك بابها مفتوحاً لاشتداد الحر وليسمح لتلميذه بالنظر الى البركة فينشرح صدراً برؤيتها . ثم اجلسه على المقعد المكسو بالسجاد وبش في وجهه هاتفا :

— أهلا وسهلا بالامير حسن بولدي العزيز

فلم يجب حسن من شدة التأثر . ففهم الاب ان في صدر الامير الشاب قلقا غير عادي . فتابع كلامه قائلا :

— لو تعلم يا بني ما يخالجني من السرور للقائك لتحققت عظم محبتي لك ولايقنت أنك لم تبرح من فكري كل مدة غيابك . وانك ما زلت اعز اولادي . . .

قال هذا ونظر اليه نظرة عتاب أبوي ففهم حسن ان استاذه عالم بكل شيء . . فأطرق خجلا امام طهارة هذا الكاهن ودناسة قلبه . ولما رفع نظره اليه رأى عيني

ذلك الكاهن الجليل مبتلتين بالدموع . وسمعه يقول :

ـ يا حسن افتح لي قلبك فاني شاعر بمقدرة على مداواته

فتشجع حسن وقال له :

ـ جئتك يا ابي حائراً متألماً اطلب منك الاسعاف بالمشورة . انك تعلم ما حل بي لاجل سعاد (وقد لفظ اسمها بصوت خافت) وما ألقت في قلبي من الاضطراب وقد كان هادئاً صافياً كهذه البركة الصغيرة . ولكن ما شعرت الا وقد انفجرت فيه عاطفة لم اكن ادري من امرها شيئاً كما انفجر الماء من قلب هذه البركة لما أمرت الخادم بفتحها . سررت بهذه العاطفة لاني شعرت بها لطيفة عذبة ولكنها ألقت القلق في صدري . انظر الى التموجات التي يحدثها هذا الرذاذ في هذه البركة الصغيرة فهو مع نعومته قد القى الاضطراب في كل جوانبها . . . وأنت تعلم يا أبت البقية . زفت سعاد الى الامير فاعور وهمتُ انا على وجهي الى صيدا وهناك . . .

فقاطعه الاب انطون قائلا :

ـ مالنا وصيدا وغيرها وقد عدت الينا سالماً

ـ سالماً ؟ كلا بل مريضاً معطوباً

ـ والآن قد تماثلت الى الشفاء

ـ لقد خفت عني وطأة المرض وكادت جروحي تندمل . ولكني اعتقد اني اضعت اجمل شطر من حياتي وخسرت أطهر جزء من قلبي .

ـ لقد اضعت براءتك الاولى ودنست قلبك . ولكن تذكر يا بني انك مسيحي وانه لا يزال ميسوراً لك ان تكفر عن ماضيك وتغسل اوساخ نفسك وتعيش عيشة جديدة شريفة مرضية لله وللوطن .

ـ وهل تعود اليّ بعد ذلك راحتي ؟

ـ بدون شك

ـ وقلبي ؟

— ان حالة قلبك تابعة لتحسن صحتك الادبية . فافتحه لي لانقيه من أدرانه . أجثُ واعترف . . .

فلم يتردد الامير حسن بل جثا على الارض وأسند رأسه بيده اليمنى وأخذ يسرد على الـكاهن سيرته من ساعة هرب به الى صيدا وما جرى له فيها وفي صفد الى حين عودته الى البيت . وكان كلما اعترف بذنب شعر ان ثقله قد خف عن قلبه . وكان الاب انطون يساعده بلطف ومهارة حتى انتهى من الاعتراف بخطاياه كلها . فارشده الـكاهن بلهجة الاب الشفوق وكانت كلماته تنزل على قلبه الملتهب نزول الغيث على الجمر . ولما رأى ان التأثر بلغ منه حده وضع يده على رأس الشاب ومنحه البركة . فأحس حسن ان تلك اليد المباركة قد بددت من رأسه غيوماً متلبدة وألقت السكينة في صدره . فلثم يد معلمه بحرارة وشكر له معروفه وجلس متأدباً .

وكان الاب انطون قد اقفل باب الغرفة قبل البدء بالاعتراف فاذا به يقرع قرعاً خفيفاً فنهض وفتحه فرأى الخادم قد احضر طبق القهوة فتناوله منه ووضع الطبق على منضدة صغيرة مطعمة بالصدف تطعيما دقيقاً وصب الشراب اللذيذ من ابريق فضي جميل الصنع والنقش ووضع الفنجان الصيني في ظرف بديع مركب من خيوط فضية في غاية الاتقان . فشربا القهوة . ثم ملأ شبُقا وقدمه له فاعتذر حسن تأدباً . فالح الاب عليه وملأ لنفسه شبقا آخر مثله فتعطرت الغرفة برائحة القهوة والتبغ

ثم التفت الاب انطون الى حسن مبتسما وقال له :

— لقد اعطيتك الدواء الروحي لنفسك واملي ان تشفى به باذن الله . بقي علي ان اصف دواء لقلبك . فلمَ لا تتزوج ؟

وكان حسن قد اخفى عن معلمه غرضه الاول من المجيء اليه فأراد ان يتم تمثيل ذلك وأجابه :

— وهل في الدنيا فتاة يمكنها ان تحل محل سعاد ؟

— نعم اقربها اليها شبهاً ودماً . وهي صورة مصغرة لها وفيها من الادب والظرف

ما يعوضك من شقيقتها . وقد بلغت الآن السن التي عرفت فيه سعاد

ـ اتعني دلالا ؟

ـ نعم هي بعينها . الم ترها بعد عودتك ؟

ـ رأيتها امس وانا داخل في بيت عمي لرد الزيارة لوالدتها . كانت واقفة في النافذة المطلة على صحن الدار فظننتها لاول وهلة سعاداً وناديتها بهذا الاسم . ثم اضطربت وخرجت من دون ان أزور امرأة عمي .

ـ اذن فلنذهب معاً غداً لزيارتها ونطلب لك منها يد دلال

فظهرت على شفتي حسن ابتسامة مرة . وقال بتهكم :

ـ على شريطة ان لا تكون مخطوبة سراً ! . .

ـ لا إخال ذلك وسنعرفه عن قريب. هيا بنا الى العشاء وغداً نركب الى اعبيه

٢

الياسمينة

وفي صباح اليوم التالي ركب القس انطون والامير حسن مع بعض الخدم قاصدين قرية اعبيه . فوصلا الى دير القمر بعد نصف ساعة وعرجا على دير الرهبان الحلبيين ، المشيد بقرب كنيسة « سيدة التله » شفيعة القرية ، لبعض اشغال كاف القس انطون الرئيس اياها . فأعاقهما الرهبان عن السفر واعدوا لهما مائدة أنيقة شرب فيها الحاضرون على نخب الامير بشير الذي وحد كلمة اللبنانيين وأعلى مكانتهم بين الملل المجاورة وجعل لهم حرمة عند وزير عكا والباب العالي وولاة سوريا . ثم شرب الرئيس نخب الامير حسن وهنأه بعوده سالماً الى الوطن وتمنى له ان يعود من حملة دمشق محققاً فيه الآمال . فشكر الامير للرئيس تهانئه وتمنياته ، وكانت الخمرة المعتقة قد شحذت قريحته ، فارتجل اشعاراً زجلية اطنب فيها كرم الرهبان وخدماتهم للوطن وتفانيهم في سبيله ، ونوه بشجاعة اللبنانيين في الحروب والمجد

الذي حازوه في هذا العهد وتخلص الى مديح استاذه القس انطون ومكانته في العلوم والسياسة والثناء على تقواه ووداعته وشكر له افضاله عليه ، وختم بشكر الرئيس والرهبان لحفاوتهم به . وكان الحاضرون يرددون البيت الاخير من كل مقطع مصفقين مهللين فكانت الحماسة تزداد فيه فيجيد في النظم والانشاد حتى عجب الجميع من مواهب هذا الشاب الامير وحسن طويته مع ما سمعوه عن سوء سلوكه .

ولم يتركا الدير الا قبيل الظهر فوصلا الى جسر القاضي نحو العصر ، وقد مالت الشمس الى الغروب وبدأت تنسحب من الوادي ويحل محلها ظل كثيف خيم على النهر وعلى جانبي الوادي المذكور حتى دير عين تراز الواقف على كتفه الايمن . وهذا الدير مقر بطريرك الروم الكاثوليك ورهبانهم .

اما الوادي فزاد انشراحا لتخلصه من الشمس اللافحة وتمتعه بالرطوبة المنعشة ، فعلت اصوات مياهه وتدفقت طربًا بين صخور ملساء ، التي كانت تظهر كالاضراس استدارة وبياضًا ، وكأن المياه الدائرة حولها ريقها العذب

وكان الدير ينظر عابسًا من علوه ووحشته الى هذه المظاهر المبهجة ،وقد صم آذانه عن ضجيج الفرح المتصاعد من صدر الوادي الثمل ، والتحف باشجار الصنوبر القاتمة وظلت حجارته مائلة الى الالوان الرمادية الضاربة الى السواد . فرأت الشمس الراحلة ان تداعبه وصوبت اليه انظارها بوقاحة فاحمرت نوافذه حياء ولم يعد في استطاعته الاحتفاظ برزانته وهيبته . فضحكت الطبيعة حوله من حالته هذه وامتدت الابتسامة الى الغابة المحيطة به ومنها الى الصليب القائم فوق قبته فأخذ يلمع في الفضاء .

لاحظ حسن وهو ابن الجهل كل هذا فقهقه كمن تناول الافيون وقال لرفيقه الكاهن :

— حقًا ان الشمس قليلة الحياء حتى تتحرش بالرهبان المنزوين في هذا الدير العالي بعيدين عن العالم وضوضائه ومهازله . . .

وقبل ان يفهم الكاهن مراده من هذا الكلام اعترض له احد المشايخ في طريقه ودعاه مع رفيقه الى المبيت في داره . فحاول الاب انطون الاعتذار اليه واذا صاحبة الدار قد خرجت من الحديقة وأخذت تلح في الدعوة. فقال لها الاب انطون :

— نحن مضطرون ان نكون الليلة في اعبيه

— ان بينكم و بينها ساعات يا أبت

— نسير في ضوء القمر

— ان القمر يتأخر ظهوره الليلة . فيضيء نوركم في دارنا عوضاً منه .

و بينما كان الكاهن على وشك استئناف السير اذ لاحظ في رواق الدار فتاة هيفاء متكئة على احد اعمدته ، و بقربها فتاة اخرى تفوقها جمالا مستندة على كتفها ، وهما تنظران الى الامير حسن وتتهامسان . فعرف الاب ان الثانية منهما دلال بعينها تلك التي جاء في طلب يدها للامير حسن . فسأل الشيخة :

— هل الاميرة دلال في ضيافتكم ؟

— نعم . جاءت لزيارة ابنتي دعد ومشاركتها في افراحها القريبة

— مبروك ربنا يتم لكم بالخير

— لا نقبل لك تهنئة في الطريق . تمضيان الليلة عندنا فيكمل فرحنا

قالت هذا وهي تنظر شزراً الى حسن لان عينيه كانتا متجهتين نحو الرواق . فلاحظ القس انطون ان الشيخة مستاءة من جسارته . فقال لها :

— الا تعرفين رفيقي ؟ الامير حسن حمود . . .

— الامير حسن حمود ؟ ابن عم دلال ؟ صار لنا الشرف

قالت هذا وانحنت قليلا امام الامير الشاب وقد تغير شكل نظرتها ثم هتفت :

— لقد كمل الآن سرورنا بتشريف اميرين ووالدهما في ليلة واحدة .

والتفتت الى الرواق وصاحت :

— يا دلال . هذا الامير حسن ابن عمك !

ولما صعد حسن الدرج الموصل الى الرواق ووضعت دلال يدها في يده شعرت كان ناراً لمستها . فاضطربت وجذبت يدها بخفة وطوقت بذراعها عنق رفيقتها متكئة عليها . ولما جلس الجميع على الابسطة في الرواق أحست كأن عيني حسن جمرتان مصوبتان الى وجهها ولم تفقه لذلك سبباً . ولم تحضر العشاء تلك الليلة بل اختلت مع رفيقتها في غرفتهما مدعية قلة شهوة الطعام .

وبعد العشاء والنارجيلة انزوى الاب انطون في غرفته ليصلي وذهب حسن ايضاً الى الغرفة المعدة له وقضى ساعات طويلة من الليل يتقلب على فراشه دون ان يغمض له جفن . وكانت الليلة حارة فالتحف بعباءته المقصبة وخرج الى الرواق المطل على الوادي وقد اشتد ضجيج النهر في سكون الليل وملأ فضاء تلك البقعة . وبرز القمر كبيراً من وراء الجبل الشرقي والقى اشعته الفضية على الوادي ، فلمعت صخوره الملساء وتلألأ زبد مياهه واستنارت رؤوس الاشجار وبرز الدير باشاً فوق الغابة بحلة بيضاء زاهية وتفضضت نوافذه وسطع صليبه . فشعر حسن ان صورة دلال المحبوبة قد احتلت بهدوء ولطف قلبه المضطرب كما احتل هذا القمر الوادي الثائر ، وان جوارحه قد قابلت هذا الاحتلال بانشراح فتحولت عواطفه وافكاره الى هذه العيون الملكية التي كانت مصوبة اليه ساعة وصوله الى دار الشيخ، ولما اخذ بيده يدها الصغيرة أدرك ان تلك الانامل الناعمة كانت ترتعش وان نظرها لم يكن يطيق التحديق اليه في اثناء جلوسهم في الرواق . ومع ان لحاظها لم تتركه ثانية فقد كانت تخفضها حياء كلما وجه نظره اليها . فهل يمكن ان لا تمسها شرارة من العاطفة الملتهبة التي يشعر بها نحوها ؟ لابد انها تميل اليه ويجب عليه ان يتحقق ذلك قبل سفره الى والدتها ، حتى اذا وثق من ميلها لاتعود قوة في الارض تستطيع ان تنزعها منه هذه المرة .

فصمم على استطلاع رأيها . ولكن انى له ان ينفرد بها وهو عازم على الركوب غلساً الى اعبيه ؟ فأخذت تجول في فكره مشاريع كثيرة يجد في كل منها

صعوبة لا تغلب . وانبلج الفجر ولم يوطن النفس على شيء . فعاد الى غرفته ولبس ثيابه وجلس على مقعد بقرب النافذة يرتشف نسيم الصبح الذي كان يمر في الوادي رطباً هائماً . وبعد ساعة مضاها غارقاً في هواجسه لاحظ في الحديقة شبح فتاة يتنقل بين الاشجار . وما لبث ان عرف دلالاً . وكان الارق قد لازمها طول الليل فنزلت مبكرة الى الجنينة دون ان توقظ رفيقتها . فانحدر وراءها وكان يخفت بوقع قدميه على السلم الرخامي المؤدي الى الحديقة لئلا يشعر به أحد . وبعد ان دار حول بعض اشجار البرتقال شاهد دلالا بقرب ياسمينة وقد زينت رأسها بزهيراتها وكانت مشتغلة بضم عقد منها . فتركها حتى انتهت منه ووضعته في عنقها متدلياً الى صدرها بين ضفيرتيها . وكانت مرتدية صدرة محفورة الاكام محلاة بخيوط القصب الفضي رسوماً جميلة تلتف حول بعضها فتتعانق ثم تتباعد . وتصعد صفين متوازيين يلتقيان تحت عنق الفتاة ثم تنحدر متوازية متعرجة فتتصافح فوق خصرها . وتحت الصدرة المفتوحة من الامام قميص من حرير ابيض شفاف يظهر من خلال طياته رداؤها المخملي الارجواني . ولما احست بقدوم حسن رفعت عينيها فاذا هو امامها يلقي عليها سلام الصباح . فردت عليه التحية باشّة . فقال لها وهو ينقل نظره بين رأسها ، حيث كانت باقة الياسمين تزيد شعرها الحالك لمعاناً ، ونحرها المرمري ، حيث عقد الياسمين بزهوره الذكية :

— اني مسافر يادلال بعد قليل الى اعبيه فهل من خدمة لامرأة عمي ؟

شكراً لك . ان زرت والدتي هذه المرة ، وهي تنتظر دائماً ان ترد لها الزيارة ، فقل لها اني في خير كما تراني

— وهل كنت منزعجة الليلة الماضية فلم تشاركينا في العشاء ؟

— لم يكن لي شهوة للاكل

(لها تابع)



مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
١٠		الجزء الاول
١٠		الجزء الثاني
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

فهرست

الجزء الاول من السنة الثالثة